



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم :

البيوتات العلمية في الأندلس - أسرة ابن ذكوان القاضي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي

تحت إشراف:

من إعداد الطالبتين :

- د. مفتاح خلفات

- ربيعة علواني

- سماح بن خناثة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. حصباية محمد	رئيسا
أ-د. خلفات مفتاح	مشرفا
د. قوادرية نذير	عضوا

السنة الجامعية: 2019-2020



مأثورات

روى الترمذي بسنده أن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال: "يا رسول الله إن قريشاً
جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل
نخلة في كبوة من الارض، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : إن الله خلق الخلق فجعلني من
خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت، فجعلني
من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً"
الترمذي .3607. أحمد، المسند 210/1.

شكر و عرفان

الحمد لله... إن الشكر لله أولا فإن أصبنا فله الحمد على الأجرين
وإن أخطأنا له الحمد على الأجر الواحد ، فالشكر لله الذي بنعمته
تتم الصالحات .

و لابد من الاعتراف بالفضل لأهل الفضل لأن الاعتراف بالفضل
لأهل الفضل فضل أيضا ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله لذا
نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى :

الدكتور خلفات مفتاح الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذه
الرسالة من خلال توجيهاته القيمة ، وارشاداته التي اهتدينا بها .

أساتذتنا الأجلاء في قسم التاريخ في جامعة المسيلة الذين كان لهم
الفضل الكبير في إنارة طريقنا خلال مدة الدراسة .

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا وساندنا في القيام ببحثنا العلمي
فبفضل ذلك الجود و تلك الجهود خرجت هذه الدراسة إلى خير
الوجود.

الإهداء

قال تعالى: «وَإِذ تَأْتِنَن رَّبِّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

سورة ابراهيم [الآية 7]

فَلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على رسول

الله الذي إنتخبه واصطفاه من أطيب البيوتات حتى قبضه الله واختر له ما لديه .

وقال عز وجل: « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَالَّذِينَ وَ أَنْ

أَعْمَلُ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَضْلِحْ لِي فِي تَرْبِيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

سورة الأحقاف [الآية 15]

فالإهداء موصول إلى : والدي الكريمين

إلى من يبيض قلبها بالإحساس إلى بهجة القلب ويلسم الروح إليك... يا أمي

إلى من علمني ورياني إليك... يا أبي

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة إخوتي الأحباء :

أخي جهيد وزوجته رقية، إلى أخواتي تنعاعة، أمال، شامة، لويزة وأزواجهم كمال، عمار

حسان، إلى ابنة أختي نورهان وزوجها جمال ...

أقدم إهداء خاص إلى براعم العائلة :

قصي، ألاء، علي، آية، أميمة ، تسنيم ، أروى بتوبة، مجهينة، عمران.

و إلى صديقي العزيز الذي رافقني في مشواري هذا ،الذي ألهمني روح الثقة

والصبر و الذي كان معي في كل خطوة سهتال حسام .

إلى صديقتي الذين لولاهم لما خططت لشيء : سماح راوية، نسرين ،سهام.

ربيعة علواني

بسم الله يحفظني ويرعاني أهدي ثمرة جهدي إلى :

الذين منحوني الثقة بالنفس وعلموني الصبر والمسؤولية وأن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح نبع الحب والعطاء يا عطر الحنان " أبي وأمي"

إلى أختاي : "آية وملاك" إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة وإلى صديقتي "ربيعة . راوية. نسرين . ريمة.

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
س	سفر
تع	تعليق
ق	قسم
ع	عدد
(د. ت)	دون تاريخ
(د. م)	دون مكان
تق	تقديم

باللغة الأجنبية:

ED: Edition.

P: page.

المقدمة

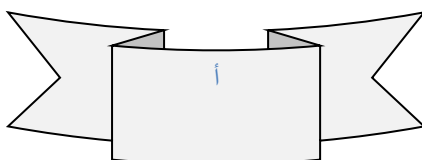
إن التاريخ الإسلامي حافل بالكثير من الإبداع الحضاري فقد كان للمسلمين عبر تاريخهم الطويل نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، وانبثق عن ذلك النشاط الكبير كيان حضاري عظيم أسهم في تقديم البشرية نحو الأفضل.

وكان للأندلسيين في هذا النشاط اسهام وافر وجهد واضح حيث شهد القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي في الأندلس نشاطا حضاريا شاملا في كافة وجوه النشاط الإنساني ومنها بطبيعة الحال الميدان العلمي.

فالأندلس خلال القرن الرابع هجري شهدت تطور علمي كبير أدى إلى قيام بيوتات علمية والتي كان لها الأثر الكبير على تاريخ الأندلس. فقد اختلفت هاته البيوتات من بيوتات العرب وبيوتات البربر، فنجد الكثير من هاته البيوتات قد اهتمت بالقضاء، باعتباره من أهم المؤسسات في بلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية ولعل أبرز هاته البيوتات بيت آل ذكوان الذي اعتلى أفراده أعلى مناصب القضاء في الدولة واحتلوا المكانة السامية فيه.

إن بحثنا الذي يتناول البيوتات العلمية في الأندلس أسرة ابن ذكوان القاضي أنموذجا يتخذ له جملة من البواعث التي تتراوح بين البواعث الموضوعية والبواعث الذاتية. تعود الدوافع الشخصية من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع، فكانت رغبتنا الملحة في دراسة الجانب الفكري للأندلس موازاة مع عمل جهود المشرف بجامعة المسيلة في التركيز على البيوتات العلمية خصوصا أسرة ابن ذكوان القاضي.

إن البواعث الذاتية لا يمكن ان تكون حافزنا الأوحد على اختيار البيوتات العلمية في الأندلس أسرة ابن ذكوان القاضي أنموذجا بقدر ما تخفي وراء ذلك جملة من الدواعي



الموضوعية ومن هذه المنطلقة كان اختيارنا لهذا الموضوع اعتمادا على عوامل أخرى متعلقة بأهمية البحث في هذا المجال واستكمال حلقاته.

لقد قمنا باختيار دراسة البيوتات العلمية في الأندلس كونها تحتل مساحات واسعة في تاريخنا الطويل، ونظرا لكون أن هذه الظاهرة لا تعد ظاهرة ثقافية فحسب، كما أن العديد من البيوتات كان لها أثر سياسي اجتماعي ثقافي بارز وبالتالي فإن هذه الظاهرة بمميزاتها ومعالمها من هذا الحجم لا يمكن اغفالها في دراستنا الأكاديمية.

و أخيرا إنَّ البحث في هذا المنحى سيؤدي بصاحبه إلى معرفة كل ما يتعلق بهذه الظاهرة التي لا يمكن أن يحكم عليها أنها فقط ظاهرة فكرية أو ثقافية و إنما تسيرها جملة من العوامل ولديها ركائز وأسس قائمة عليها ، كما أنها تعد ظاهرة من مجموع عدة ظواهر برزت في الأندلس خلال تاريخها الطويل.

ولمعالجة هذا الموضوع انطلقنا من الإشكالية التالية: ما هو الدور العلمي والسياسي التي لعبته أسرة ابن ذكوان القاضي في الأندلس؟

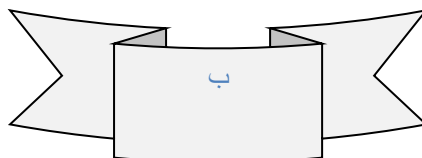
وفي هذا المنحى حبذنا طرح عدة تساؤلات تنطوي تحت الإشكالية ليكون لها أثر في تسهيل الدراسة التاريخية لهذا الموضوع وإبراز معالم الإشكالية المطروحة، والتي يمكن انجازها في المطالب التالية:

❖ ما هي الظروف التي ساعدت على بروز البيوتات في الأندلس؟

❖ إلى من تنسب أسرة ابن ذكوان؟

❖ من هم أشهر قضاة هذا البيت؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة فكان الفصل التمهيدي عبارة عن لمحة حول الأوضاع العامة لبلاد



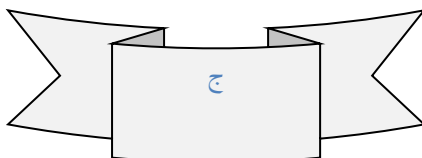
الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية تناولنا فيه ازدهار الحياة العلمية في الأندلس تناولنا فيه دور الحكام وكذلك دور الرحلات العلمية في ازدهار الحياة الفكرية في الأندلس ودرسنا كذلك انتشار الكتب والمكتبات وجاء الفصل الأول معنون بدوافع وعوامل تشكل البيوتات الأندلسية حيث تضمن هذا الفصل تعريف البيت في القرآن والسنة النبوية ثم توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي ، ثم قمنا بدراسة التعريف الخلدوني لمصطلح البيت وكذلك تعريف المصطلح في معاجم اللغة وتطرقتنا بعدها للعوامل المساعدة على بروز البيوتات في الأندلس.

أما الفصل الثاني جاء معنون بخطة القضاء في الأندلس حيث تضمن ماهية القضاء لغة واصطلاحاً وتطرقتنا لمشروعيته من الكتاب والسنة واجماع الفقهاء، ثم تناولنا الشروط الواجب توفرها في القاضي. وفي الأخير تناولنا واقع القضاء في الدولة الأموية. وتطرقتنا للحديث عن صلاحيات القضاء و أعوان القاضي وكذلك مراتب القضاء.

وقد جاء الفصل الثالث تحت عنوان أسرة ابن ذكوان واسهاماتهم في مجال القضاء حاولنا فيه الإحاطة بمجموعة من القضايا الذكوانية بعد نسب وأصل الأسرة، ثم الخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة ثم دعمنا المذكرة بملاحق تتضمن نماذج عن أبرز الأسر العلمية التي برزت في بلاد الأندلس في مختلف المجالات العلمية.

اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع الوقائع التاريخية وتحليلها ثم توظيفها توظيفاً سليماً معتمدين على الوصف في سرد كرونولوجي للوقائع التاريخية.

كما يقتضي المعالجة الاستقصائية من خلال التقيب في كتب البيوتات والأسر العلمية الأندلسية وجذورهم وقبائلهم.



إضافة إلى المقارنة بين أهم الروايات والتي تتطلب الترجيح والتحقيق والأصل بين الإثنيات والعناصر المختلفة التي شكلت المجتمع الأندلسي أو التحقق من الإنتاج الفكري للأسر العلمية.

كما يعد المنهج الكمي من المناهج الهامة التي لا يستغني عنها أي باحث في مجال البحث العلمي بحيث يعد توظيف الإحصاء ثورة جديدة في فهم التاريخ وإدراك أبعاده ، وقد اعتمدنا عليه باستثمار الدلائل المتعلقة بعدد البيوتات في كل حاضرة أو مدينة وعدد علماء وأفراد كل بيت ، والتي نجدها متناثرة في المصادر.

وهذا وقد فرضت طبيعة الموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات سواء كانت متخصصة أو عامة وفيما يلي عرض سريع لها :

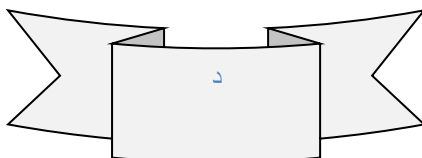
❖ كتب التاريخ العام:

1. ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد ت 695هـ - 1295م): وكتابه البيان

المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج3 حققه ج.س. كولان وليفي بروفنسال ويعتبر كتابه من أهم مصادر المغرب و الأندلس في العصر الاسلامي وما أفادنا به هذا الكتاب هو التحدث عن عوامل تشكل البيوتات عموما استعملناه في العامل العسكري خصوصا وأفادنا كذلك في التعريف بشخصية منصور بن أبي عامر. واستفدنا منه كذلك في التحدث عن الفتنة البربرية.

2. المقري التلمساني (أحمد بن محمد ت 1041هـ - 1631م): كتابه نفح الطيب من

غصن الأندلس الرطيب قام بتحقيقه احسان عباس وهو كتاب قيم يقع في ثمانية أجزاء، أفادنا كتابه هذا كثيرا في استقاء بعض المعلومات التاريخية والأدبية الخاصة بالحياة الفكرية والعلمية وكذلك القضاء في الدولة الأموية .



❖ كتب التراجم والطبقات:

1. ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك ت578هـ-1182م): ويعتبر من أعظم علماء الأندلس وكتابه الصلة موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس وقد استفدنا منه كثيرا في ترجمة العديد من الشخصيات العلمية سواء في علم الحديث أو الفقه أو العلوم العقلية الأخرى أو حتى الذين اهتموا بالقضاء.

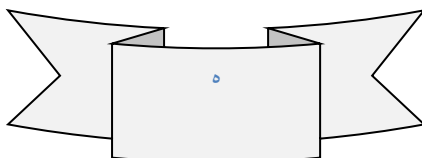
2. ابن الفرضي (أبا الوليد عبد الله بن محمد المكناسي ت403هـ-1012م): وكتابه تاريخ علماء الأندلس حققه بشار عواد معروف وقد استفدنا منه كذلك في ترجمة العديد من أعلام أسرة ابن ذكوان القاضي وكذلك أبرز أعلام البيوتات العلمية التي ظهرت في الأندلس.

3. لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ-1374م) كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة وهو موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بغرناطة الإسلامية تاريخيا وجغرافيا ونتاجا فكريا منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ابن الخطيب واستخرجنا منه عددا معتبرا من علماء البيوتات العلمية الأندلسية وقد أفادنا في إبراز نسب كل بيت واسهاماتهم العلمية والحضارية.

❖ الكتب الأدبية:

1. ابن خاقان (أبو نصر الإشبيلي ت582هـ-1186م): له عدة تصانيف منها كتاب مطمح الأنفس وسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس وهي في ثلاثة أقسام: تناول في القسم الأول الوزراء وفي القسم الثاني الفقهاء وفي القسم الثالث خصصه للأدباء والشعراء وقد أفادنا كثيرا في الناحية الإدارية والعسكرية.

2. ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت542هـ-1147م): وكتابه الذخيرة



في محاسن أهل الجزيرة وهو موسوعة تاريخية أدبية تتضمن تراث القرن 4هـ-11م واستقدنا منه في التعريف ببعض أعلام أسرة ابن ذكوان مثل أبو حاتم ابن ذكوان.

❖ المراجع:

1. محمد حقي: كتابه البربر في الأندلس والذي استقدنا منه كثيرا في تحدثنا عن السبب الذي كان وراء تشكل البيوتات العلمية في الأندلس.

2. حسين مؤنس: كتابه فجر الأندلس استقدنا منه في التحدث عن عوامل تشكل البيوتات عموما العامل الديموغرافي خصوصا وكذلك استقدنا منه في التطرق للحديث عن العامل الثقافي.

3. أسامة عبد الحميد السامرائي: كتابه تاريخ الوزارة في الأندلس 132هـ-897م واستقدنا منه في التحدث عن شخصية أبو حاتم ابن ذكوان.

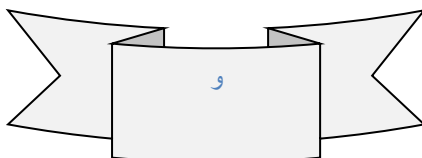
❖ المذكرات:

1. رشيد يمانى: البيوتات العلمية في الأندلس النصرية والتي كانت لنا بمثابة الخطوة الأولى لمعرفة انجاز هذا البحث حيث استقدنا منها في عوامل تشكل البيوتات.

2. أشجع شدي عبد الجبار دريدي: كتابه شعر قضاة الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر ملوك الطوائف، استقدنا منها في تعريف القضاء.

❖ المجالات:

1. عبد القادر بوباية: الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية



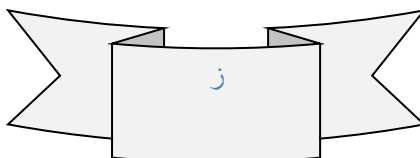
مجلة الانسانيات، استقدنا منها في ابراز شخصية أحمد ابن ذكوان وبالأخص في توليه القضاء.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات واجهتنا صعوبات جمّة طوال فترة العمل سواء أثناء جمع المادة أو حتى الإنجاز ولعل من أهمها:

• عدم توفر الكتابات التاريخية المتخصصة في أسرة ابن ذكوان وإن وجدت فهي عبارة عن إشارات متناثرة في ثنايا عدد من المصادر والمراجع.

• صعوبة الحصول على بعض الكتب المطبوعة بسبب غلق المكتبات تزامنا مع

جائحة "الكورونا" عفانا وعفاكم الله.



الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية.

1) ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس.

1-1- دور الحكام.

1-2- دور الرحلات العلمية في ازدهار الحركة الفكرية

1-3- انتشار الكتب والمكتبات.

أ- انتشار الكتاب.

ب- انتشار المكتبة

1- ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس:

منذ دخول المسلمين الأندلس حتى انتهاء عصر الإمارة لوحظ أن العلوم والآداب حظيت بالاهتمام والعناية وبالتالي كانت مقدمة للازدهار الحقيقي الذي شهده عصر الخلافة فيما بعد، حيث غدت الأندلس منارة من منارات العلم الرائعة ، فقد بلغ الأندلسيون درجة رفيعة من التطور الحضاري والازدهار العلمي، وكان لهذا الازدهار عوامل وأسباب أدت إلى ذلك، وهنا سنتطرق إلى الحديث عن هذه الأسباب:

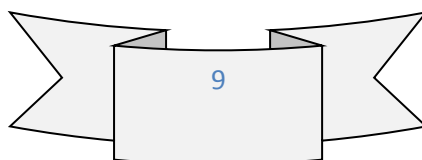
2-1- دور الحكام:

بفضل الجهود التي بذلها أمراء وخلفاء بني أمية صارت العودة الأندلسية بداية من القرن الرابع هجري (العاشر ميلادي) قبلة لطلب العلم ومقصدا للعلماء الذين جاؤوها من المشرق والمغرب وساهموا في ازدهار الحركة الفكرية بها، وقد استمر ذلك العطاء العلمي حيث بلغ أوجه على عهد ملوك الطوائف رغم التشرذم السياسي¹.

لقد كان للخلفاء أثر واضح في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس وتأسيس المكتبات كما أن عصر الخلافة الأموية يمثل الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة وتحصيل البناء الفكري.

فما إن اعتلى الأمير عبد الرحمان الداخل (ت172هـ-788م) عرش الإمارة الأموية 138هـ-755م حتى قام ببناء جامع قرطبة الذي أصبح منارة للعلم في الغرب الاسلامي

¹ - بوباية عبد القادر: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن السابع هجري (13م). ع 2.



على¹ الإطلاق ، ووصل عدد المساجد في قرطبة في عهده أربعمائة وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا.²

أدى اتساع الدولة إلى اهتمام الداخل بالحركة العلمية بالأندلس وتشجيعه عليها فازدادت الحاجة إلى المزيد من العلماء والمعلمين والمؤدبين وخاصة لأبناء الطبقة الحاكمة.

ولا شك أنه كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي أثر واضح في انصراف الرعية نحو ميادين النشاط الحضاري بمختلف وجوهه ، ولقد عمل الخليفة الناصر (ت350هـ-961م)³ على القضاء على الفتن حتى وصفها أحد المؤرخين بقوله: «جمهرة تحدم ونار تضطرم شقاقا ونفاثا ، فأحمد نيرانها وسكن زلزالها»⁴ ولقد كان لعنايته بالعلم والمعرفة أن اندفع إلى جمع الكتب والعمل على حيازتها وينسب إليه تأسيس نواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه الحكم المستنصر (ت366هـ-976م) ، فقد قام بتأسيس مكتبة قيمة في قصره وخزن بها الكتب النفيسة والتأليف النادرة في وجوده العلم⁵ وعليه فإن عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر (ت350هـ-961م) كان بداية مجيدة لعصر ازدهرت فيه العلوم والفنون وانصرف فيه العلماء إلى تحصيل العلم وتصنيف

¹ - محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس. ط1. دار الفكر العربي. جامعة عين شمس. 1982. ص78-79.

² - محمد عبد الحميد عيسى: المرجع نفسه. ص78-79.

³ - عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله: قال أحمد : ولي أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله صبيحة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلثمائة وتوفي يوم الأربعاء ليلتين خلتا من شهر رمضان سنة خمسين وثلثمائة. أنظر: (ابن الفرضي أبا الوليد عبد الله محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (ت403هـ-1012م): تاريخ علماء الأندلس. تح: روحية عبد الرحمان السويفي. (د. ط). دار الكتب العلمية. بيروت. 1971. ص14.)

⁴ - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح: ج.س. كولان وليفي بروفنسال. ط2. ج2. دار الثقافة. بيروت. 1980م. ص158.

⁵ - بالنشيا أنخل غونثالث : تاريخ الفكر الأندلسي. تر: حسين مؤنس. (د. ط). مكتبة الثقافة الدينية. مصر. (د. ت). ص10.

الكتب في شتى حقول المعرفة. فقد اهتم كذلك الخليفة الناصر (ت350هـ-961م) بالشعر والأدب وحفل بلاطه بالعلماء والأدباء يأتونه من كل حدب وصوب¹. فقد فتح الباب على مصراعيه لاستجلاب العلماء المشاركة إلى الأندلس ومن أبرز الوافدين في هذه الفترة أبو علي القالي البغدادي (ت356هـ-967م)².

وبعد وفاة الخليفة الناصر انتقل الحكم إلى الخليفة الحكم المستنصر³ (350هـ-366هـ/961م-976م)⁴ ويعد هذا الخليفة دون مبالغة أعظم خلفاء الأندلس علما وأدبا ، فقد كان له عناية واهتمام كبير بكل ما له صلة بالعلم والمعرفة. وأكسبه ذلك علما واسعا و إدراكا سليما لقضايا العلم⁵.

ولقد كان حبه للعلم وشغفه بألوان المعرفة أن كان سابقا إلى ميدانها، فأسهم بذلك في ازدهار الحركة العلمية في عصره اسهاما بارزا.

¹ - رزين يوسف: لمحة عن الحياة العلمية في الأندلس في عهد الناصر والمستنصر والمنصور. قراءات في عالم الكتب والمطبوعات. 14-11-2012. ص 2.

² - أبو علي القالي: إسماعيل بن القاسم ولد بأرمينية ودخل بغداد في طلب العلم فعرف بالبغدادي ، خرج إلى الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر فأكرمه . وله العديد من المصنفات أشهرها كتاب البارح في اللغة. أنظر: (القطني جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت624هـ-1227م): إنبأه الرواة على أنباء النحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ج1. ط1. دار الفكر العربي. القاهرة . مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. 1406هـ-1986م. ص239-241).

³ - الحكم المستنصر: كان عالما فقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب ، ميزا للرجال من كل عالم وجيل ، توفي ليلة الأحد لأربع خلون من صفر سنة 366هـ. أنظر: (ابن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت776هـ-1374م): أعمال الأعلام فيمن يبيع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام. تح: سيد كروسي حسن. ج2. دار الكتب العلمية. بيروت. (د. ت) . ص.42).

⁴ - ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي : الحلة السيرة. تح: حسين مؤنس. ج1. ط2. دار المعارف. القاهرة. 1985. ص 200-201.

⁵ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماي(ت776هـ-1374م) : أعمال الأعلام . ص 42.

وقد أشاد به المؤرخون ووصفوه بالاطلاع الغزير والنظرة العميقة ، الفاحصة لما يقرأه من كتب العلم¹ ، وعليه فلقد اتبع الحكم في دفع عجلة العلم في بلاده وهو عنايته بالكتب والاهتمام بجمعها وحيازتها من كل مكان ، ذلك أن نظرته تقول بأنه لا يتم نشاط علمي في بلاده إلا بتوفير وسائل الثقافة لهم².

وهكذا استطاع الحكم إلى تقريب أوائل العلم والمعرفة وكرامهم وتهيئة المناخ الملائم لهم ، حتى تمكن من تأسيس أعظم مكتبة أندلسية تعج رفوفها بمختلف أنواع الكتب في شتى حقول المعرفة.

أما إذا انتقلنا إلى عهد المنصور بن أبي عامر (327هـ-938م)، فلم يختلف هو الآخر عن غيره من العهود السابقة ، أصله من الجزيرة الخضراء³ ، ونشأ نشأة علمية وظهرت عليه ملامح الذكاء والفتنة منذ أن كان صغيراً⁴.

ومن دلائل الاهتمام العلمي لدى المنصور (327هـ-938م) وشغفه العميق بمجالس العلم حتى بلغ من عنايته بهذا الشأن أنه كان له في الأسبوع ، مجلس يجتمع فيه أقطاب الفكر من العلماء والأدباء ويأخذون في التناظر فيما بينهم والكلام في شتى مسائل العلم، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس إلا الجهاد⁵.

1 - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني(ت776هـ-1374م): أعمال الأعلام .ص42.

2 - ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلبلي القضاعي : الحلة السيرة . ج1.ص201.

3 - الجزيرة الخضراء: وسطى مدن الساحل الجنوبي، وأقرب مدن الأندلس برا إلى العدو وهي أول ما فتح من الأندلس، أنظر:(الحميري) محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار. تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. 1975. ص 74.)

4 - بالنثيا أنخل غونتالت: المرجع السابق. ص64.

5 - المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. ج3. دار الكتب العلمية. بيروت. 1971. ص77-78-79-80-81-82.

ومما شجع على العلم والتعليم في الأندلس أن أغلب أمرائها الأمويين كانوا علماء وأدباء لارتباط ذلك بشكل وثيق بالسيادة والحكم، ولعل الحاكم بسعيه لتثقيف نفسه وتعليمها يعكس مستويات التعليم والثقافة لدى أبناء المجتمع الذي يحكمه ، كذلك عُني الأمراء بتربية أبنائهم وبتعليمهم.¹

وهكذا كان اهتمام الملوك بالعلماء وتقديرهم لهم وللصفات العلمية والخلقية والتزامهم بالسمت العلمي الذي أنبته الإسلام فهي تدل على مكانة العلماء، وسمو أخلاقهم، واعتزازهم به مثلما يعتزون بعلمهم.²

وهكذا صارت قرطبة مركزا للعلوم و الأداب، وانتشرت الثقافة، وكثر الإنتاج العلمي، وشاعت المعرفة، وبلغ عدد المكتبات 70 مكتبة، ووضعت لها فهارس دقيقة، وتصانيف عديدة، كما ظهر النساخون الذين كانوا يقومون بدور المكتبات، المطابع في عصرنا، وظهر المجلدون لتجليد الكتب والعناية بها وحفظها، وكان الحكام بحبهم للعلم والعلماء فقد عملوا على نشر المعرفة في ربوع البلاد³، ومن أشهر هذه المكتبات نذكر مكتبة ابن فطيس التي كان يعمل فيها ستة من النساخين ولها أمين خاص. ويقول الأستاذ راببيرا في مقاله القيم عن المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية : "إن تأسيس المكتبات لم يكن قاصرا على الأثرياء وحدهم بل أننا نجد هذه الرغبة أيضا بين الطبقات الفقيرة التي تعيش على كسب أيديهما، ونذكر هنا على سبيل المثال: مكتبة معلم مدرسة فقير وهو محمد بن حزم وكان يعيش على ما يكسبه من التدريس للأطفال، يساعده في ذلك ابن له يتعهد

¹ - العكش إبراهيم علي: التربية والتعليم في الأندلس. الجامعة الأردنية. الأردن. 1402هـ-1982م. ص77-78.

² - الحجي عبد الرحمان : دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي. ط1. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.(د. م). 2007ص163.

³ - السويديان طارق: الأندلس التاريخ المصور. ط1. شركة الإبداع الفكري للنشر. الكويت. 1426هـ-2005م. ص201.

الصبيان وابنة تتعهد البنات، وقد خصص المبالغ الضئيلة التي كان يستطيع ادخارها لشراء الكتب، كما استغل أوقات الفراغ بين الدروس لنسخ ما كان يستعيره من أصدقائه¹ وكان أيضا من أصحاب المكتبات في قرطبة محمد بن يحيى الغافقي المعروف بابن الموصل (433هـ - 1042م) قال ابن الأبار: " كان جماعا لدفاتر العلم من لدن صباح منتقبا لكرائمها، بصيرا بخيارها عارفا بخطوطها يحتكم إليه في ذلك، مؤثر لهما على كل لذة حتى اجتمع منها عنده ما لم يجتمع مثله لأحد بالأندلس بعد الحكم الخليفة وكان عنده اصطلاح المنطق بخط أبي علي القالي، والغريب المصنف أصل أبي علي، ونوادير ابن الأعرابي بخط أبي موسى الحامض، وتاريخ أبي جعفر الطبري بصلة الفرغاني بخط ابن ملول الوشقي، بيع هذا كله في تركته و أغلي فيهما حتى لقومت الورقة في بعضها بربع مثقال² .

2-2- دور الرحلات العلمية في ازدهار الحياة الفكرية:

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى الأندلسيين ، وكما يقول ابن خلدون(ت808هـ):« إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ولقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييزا لاصطلاحاتهم...فالرحلة العلمية لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد.»³ ومن خلال هذا القول نستنتج أن الرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر

¹ رابيير خوليان: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية. تر: جمال محمد محرز. مجلة معهد المخطوطات العربية.

م4. مصر. 1959. ص92.

² - ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ-1260م): التكملة لكتاب الصلة. تح: عبد السلام الهراس. ج1. دار الفكر.(د. ط). بيروت. 1415هـ-1995م. ص312.

³ - ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة. تح: عبد السلام الشداوي. ج1. خزانة ابن خلدون بيت العلوم و الفنون و الآداب.(د. م). (د. ت). ص744.

الإسلامية وكانت متيسرة للطلاب بحيث يمكن للدارس أن يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من المدن الإسلامية.

ولقد نشطت الرحلة العلمية في طلب العلم لدى الأندلسيين خاصة القرنين الثالث والرابع الهجريين، وما تجدر الإشارة إليه أنه عصر الخلافة يمثل وجهها آخر في البناء الحضاري للأندلس، حيث بدأ الأندلسيون يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كياناتهم العلمية وتكوين الشخصية العلمية الأندلسية قد دخلت بعض الكتب المشرقية إلى الأندلس لتساهم في إثراء الفكر الحضاري الأموي. وهنا بدأ عصر التأليف والإبداع الفني¹.

2-3- انتشار الكتب والمكتبات:

أ- انتشار الكتاب:

لقد كان الكتاب يمثل بما يحويه من ثمرات الفكر الإنساني وسيلة من وسائل العلم والمعرفة في أي عصر من العصور لذا فمن الطبيعي أن نقف على مقدار الأهمية العظمى للكتاب في الحياة الثقافية لدى الأمة الإسلامية.

وفي عصر الخلافة الأموية في الأندلس كانت الحاجة ماسة إلى الكتب والتأليف العلمية وذلك نتيجة لازدهار الحركة الفكرية والإقبال عليها ، ولقد كانت مدينة قرطبة من أهم² المراكز الحضارية بحيث كان يقصدها الكثير من طلاب العلم من داخل الأندلس أو خارجها من أجل الدراسة واقتناء الكتب فأصبحت بذلك مركزا للعلم والعلماء³

ولقد أشار المقري (1041هـ-1631م) في ذلك بقوله: « وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا وأشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى إن

¹ - خضري ريمة. المرجع السابق. ص21.

² - باشا علي إسلام : إسبانيا والأندلس.(د. ط). مطبعة مصر . الإسكندرية.2001.ص70.

³ - باشا علي إسلام: المرجع نفسه.ص70.

الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا يقال: فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله ظفر به¹.

ولقد كان للعلماء الأندلسيين شغف بالغ بالفهارس والبرامج تأليفاً ورواية، ويرتبط هذا الشغف بحب الكتب والعلم والرغبة في الالتحاق بالسند والتشرف بالإجازة.

وقد ظهر هذا الاهتمام بالكتاب منذ العهود الأولى في حياة الأندلس الثقافية، وانصب الاهتمام على تداولها بالقراءة والرواية².

فشاع التعليم في جميع أنحاء الأندلس وأصبح عاماً، وشمل الذكور و الإناث، كما شمل كافة النواحي، وعمت المدارس أو معاهد التعليم ومؤسساته، منها ما كانت تقوم به الدولة وتتفق عليه ومنه التعليم الحر.

ولقد أعطت الأندلس للكتاب المنزلة اللائقة في خضم النشاط العلمي الذي عاشته ومارسته، ويمكن إرجاع الاهتمام بالكتب والتنافس عليها إلى عاملين أساسيين هما:

- ظهور طبقة الوراقين وخاصة في المدن الكبرى الأندلسية مثل: قرطبة، إشبيلية

وغرناطة وغيرها، كتمن تمارس فيها مهنة الوراق. وهي كما يعرفها ابن خلدون(ت808هـ-1405م) بقوله: " عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين"³.

¹ - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ-1631م): المصدر السابق. ص462.

² - المجاري الأندلسي أبي عبد الله: برنامج المجاري. تح: محمد أبو الأجنان. ط1. دار الغرب الاسلامي. بيروت. 1982. ص69.

³ - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ-1405م): مقدمة ابن خلدون. تح: سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر. (د. ط). (د. م). 1431هـ-2001م. ص532.

- الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة والكتابة، والتي كانت تدفع عجلة

التأليف وتمدها بأسباب القوة والانطلاق، مما أدى إلى انتشار التعليم والثقافة في

كل أنحاء الأندلس حتى أصبح الناس قادرين على القراءة والكتابة¹.

- ولقد انقسم تأليف الكتاب في المجتمع الأندلسي إلى عدة أصناف، أشهرهم من

يقوم بتأليف الكتب لخدمة خليفة أو حاكم أو وزير أو أمير رغبة منه في تقديمه كهدية له،

أو حمايته ورواج أعماله، مثلما فعل الأسقف ربيع بن زيد الذي قام بتأليف كتاب "الأنواء"

واشتهر باسم "تقويم قرطبة" وأهداه إلى الحكم وهو كتاب طريف ومثير².

ونتيجة لحرص أهل الأندلس على اقتناء الكتب العلمية وجمعها، أدخلت إلى الأندلس

أعداد هائلة من الكتب في شتى حقول المعرفة، فإلى جانب الكتب الإسلامية، كانت هناك

كتب من تراث الأوائل، ككتاب الحساب الهندي المعروف عند العرب "بالسند هند"³.

ونتيجة لهذا التكاثر المادي، وجد هناك تبادل ثقافي سواء في المؤلفات أو في العلماء بين

الأندلس والبلدان الإسلامية، كما كانت الأندلس المنبع الدائم، والمنتجع الواسع والمقصود.

ويكسب الإنسانية والعلم النافع في أروقتة الفسيحة والمنيرة، لذا اتجه الكثير من العلماء

المشاركة إلى الأندلس، كما اتجه عدد من الأندلسيين إلى الشرق⁴.

¹ - حامد الشافعي دياب: الكتب و المكتبات في الأندلس. ط1. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة. 1998. ص59.

² - رايبيرا خوليان : التربية الاسلامية وأصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية. تر: أحمد مكي . دار المعارف.(د. ط). (د.م). 1994. ص159.

³ - الراشد عبد الجليل : التقدم الفكري عند أهل الأندلس. مجلة المؤرخ العربي. ع13. ص135.

⁴ - حجي عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92هـ-897م). ط2. دار القلم . بيروت. 1981. ص280.

ولقد كان الكتاب إحدى وأهم الوسائل لنشر هذا العلم وحفظه وتثبيته وعلى هذا الأساس، كانت العناية به واسعة من كل الناس وعلى أي مستوى وفي كل ميدان، فكانت عناية الحكام به كبيرة وواضحة تشجيعاً وتوفيراً وإنفاقاً، كما أكرموا أهل العلم وهياً لهم أسباب الإنتاج فوفروا لهم جوه المناسب للإنتاج¹.

ومن هنا نستنتج أنه نتيجة لدخول التصانيف والكتب العلمية إلى الأندلس، أدت إلى تغير مفاهيم الناس وأفكارهم، وازداد الاهتمام بالكتب واطلع الناس عليها، وعرفوا ما فيها من علوم وأفكار، فكان في ذلك أثر كبير في انصراف الكثير منهم إلى دراسة علوم الأوائل: كالفلسفة والرياضيات وغيرها، وهذا بلا شك إحدى النتائج الهامة التي انبثق عنها ظاهرة الإقبال على الكتب العلمية واقتنائها لدى الأندلسيين.

ب- انتشار المكتبة:

لقد كانت تلك المكتبات بمختلف أنواعها وأهدافها ما تحويه من ثمرات العلم عبارة عن مؤسسات تعليمية وتربوية أيضاً ولم تكن في الواقع مجرد خزائن كتب، بل كانت أشبه ما تكون بالمدارس والجامعات وبالتالي أسهمت بنصيب وافر في العلمية والتعليمية للأفراد على مختلف المستويات².

لقد ساهمت تلك المكتبات على اختلاف أنواعها بدور فعال في عملية الاتصال بين العلماء حيث عملت على إمداد المؤلفين الأندلسيين بمصادر للمعلومات، كان لها تأثير على مؤلفاتهم فيما بعد، كما وفرت تلك المكتبات الكتب النادرة والموجودة في المشرق³. سواءً توفرت هذه الكتب في المكتبات خاصة أو شبه عامة أو عامة، حتى أتاحت

¹ - حجي عبد الرحمان علي: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي. ص152.

² - خضري ريمة: المكتبات في الأندلس من ق3هـ حتى نهاية عصر دول ملوك الطوائف422هـ. رسالة ماجستير. جامعة 08 ماي 1945. قالمة. ص15.

³ - خضري ريمة: المرجع نفسه. ص15.

للمؤلفين وأن لم يسافروا إلى خارج الأندلس أن يحصلوا على المعلومات التي يريدونها من داخل تلك المكتبات¹.

وفي هذا المناخ العلمي تكونت ثلة من الأعلام، ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات هامة، وربطت الاتصال برجال المراكز العلمية خارج البلاد الأندلسية، وحافظت على الروح الثقافية وأقبلت على فنون العلم².

كما أنها ساهمت في تكوين الشخصية الإسلامية حيث تقوم بتعليم الناس أمور دينهم وتنقيهم، وبناء المجتمع الإسلامي الفاضل القائم على الأخلاق والتقوى والصلاح والعلم وهذا أمر طبيعي، طالما أن الإسلام يدعو إلى العلم ويقدر قيمة العلماء، ومن هنا عملت هذه المكتبات على تحقيق هذا الجانب بصورة ناضجة نظرا لما تقدمه من نفائس الكتب والمعلومات في مختلف المجالات المعرفية وخاصة العلوم الدينية والشرعية التي كانت وراء بناء الفرد وتكوينه وفق الشريعة الإسلامية الغراء³.

كما أنها تساهم في غرس قيم وعادات اجتماعية مرغوبة كالتعاون والإيثار، واحترام الملكية العامة واحترام آراء ذلك أن المكتبة هي نتيجة وهي سبب في نفس الوقت الآخرين والايجابية والمشاركة في نشر الثقافة الإسلامية⁴ فكما أنها تساعد على نشر العلم

¹ - زناتي أنور محمد: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في النهضة العلمية الأندلس نموذجاً. دورية كان التاريخية. ع16. يونيو 2012. ص14.

² - المجاري الأندلسي: المصدر السابق. ص18.

³ - حامد الشافعي دياب: المرجع السابق. ص127.

⁴ - هاني محمد : المكتبة والمجتمع أنواع المكتبات وأثارها على قيام الحضارات. ط1. دار العلم والإيمان. (د. م). 2014. ص81.

والمعرفة والتعلم والتعليم، إلا أنها لا يمكن أن توجد وتزدهر إلا في مجتمع فيه علم ومعرفة ونسبة لا بأس بها من المتعلمين الذين يقصدونها للاستزادة من المعرفة¹.

كما أن تلك المكتبات كانت عبارة عن منتدى اجتماعي، يجتمع فيه الناس بحيث يقومون بممارسة حياتهم الاجتماعية على مستوى عال من الرقي حتى غدت المكتبات بحق منتدى المتأدبين والعلماء ومجمع الغائبين والقادمين ومحور المتفهمين ومقصد الدعاة والمصلحين، فضلا عن كونها جزءا من النظام الاتصالي لمجتمع المستفيدين².

وعليه فقد أدت تلك المكتبات دورها الثقافي والعلمي و بخاصة في الجانب الاجتماعي والفكري الذي تجلى في ظهور حركات وأفكار و آراء علمية مهدت إلى إعداد جيل مثقف متسلح بالعلم والمعرفة وتنمية ثقافة الشباب والأطفال في ميادين الحياة وبشكل خاص تلك الفئات التي لم تنسح لها فرص التعليم.

¹ حمادة محمد ماهر: مدخل إلى علم المكتبات . ط4. مؤسسة الرسالة. بيروت. 1401هـ-1981م. ص46.

² - حامد الشافعي دياب: المرجع السابق. ص128.

الفصل الأول : دوافع وعوامل تشكل البيوتات الأندلسية

1- ماهية البيوتات:

- أ- البيت في القرآن الكريم.
- ب- البيت في السنة النبوية.
- ج- توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي.
- د- تعريف ابن خلدون للبيوتات.
- هـ- مدلول البيوتات في معجم اللغة.

2- عوامل تشكل البيوتات:

- أ- عامل الفتوحات:
- ب- العامل الديموغرافي:
- ج- العامل الاجتماعي.
- د- العامل السياسي التاريخي.
- هـ- العامل الاقتصادي.
- و- العامل العسكري و الإداري.
- ز- العامل الثقافي.

تعتبر ظاهرة البيوتات العلمية أهم ملامح الحضارة العربية الإسلامية ، حيث برزت أسر علمية كان لها الدور الكبير في تاريخ الأندلس. كما نجد بأن هذه الأسر قد توارث أبنائها العناية بالعلوم والمعارف وتقلدوا أرفع المناصب ، وهذا لا يدل أن أبناء هذه الأسر اهتموا بالجانب العلمي فقط. بل شمل اهتمامهم مجالات أخرى كالتجارة والحكم والقضاء والسلطة والتصوف...الخ.

ومن هنا آثرنا أن ندخل هذا الحقل المتعلق بظاهرة البيوتات العلمية في الأندلس خلال إحدى مراحلها الطويلة.

فالفترة الممتدة من القرن 3هـ-4هـ قد شهدت بروز بيوتات نبيلة ، حيث كان لظهور هاته البيوتات عوامل أدت إلى ذلك ، ومن خلال دراستنا سوف نتطرق إلى ذكر هاته الأسباب والعوامل.

1- ماهية البيوتات:

شهدت الحضارة الإسلامية عموماً والأندلس خصوصاً ميلاد الكثير من البيوتات الذي عرف أبنائها بالعلم والجاه والفضل والنباهة منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، وقبل الخوض في ذكر هاته البيوتات نقف أولاً على مفهوم البيوتات ودلالاتها اللغوية والاصطلاحية.

أ- البيت في القرآن الكريم:

جاء ذكر كلمة بيت أو بيوت في القرآن الكريم في تسعة وثلاثين موضعاً إلا أنها تعني كل واحدة منها مدلولاً خاصاً بها ، ذكر أهم المفسرين أن كلمة بيت في القرآن الكريم على ثلاث عشرة وجهاً فيقصد به بيت العنكبوت والمسجد والكعبة والدار أو المنزل والسفينة والحجرة والسجن وعش النحل والكهف وكذلك الخيمة والرباط وبيت الملك وبيت الجنة، وحتى بيت المعمور أي البيت الذي فوق السماء السابعة¹ ، إضافة إلى وجوه أخرى للبيت وهي بمعنى للأهل²، وقد يقال بيت شريف يراد به الأهل إشارة إلى جماعة البيت³. لم يرد في القرآن الكريم مصطلح بيوتات بصيغة الجمع لكن ورد مفرده والمراد منه الشرف في مواضع كثيرة منها ما يقصد فيها بأزواج الأنبياء أو أهلهم⁴.

¹ - ينظر على التوالي: سورة العنكبوت[الآية 41].سورة يونس[الآية 87].سورة النور[الآية 27-36].سورة آل عمران[الآية96-97].سورة البقرة[الآية 125-127].سورة الحج[الآية 29].سورة الحجرات[الآية 4].سورة النساء[الآية15].سورة الأعراف[الآية 74].سورة الحجر[الآية82].سورة الشعراء[الآية 149].سورة النحل[الآية 80].سورة النور[الآية 29].سورة التحريم[الآية11].سورة يوسف[الآية 23].سورة الطور[الآية4].

² - سورة الذاريات[الآية36].

³ - سورة الأعراف[الآية83].

⁴ - سورة القصص[الآية11].سورة الأحزاب[الآية33].سورة هود[الآية73].سورة الذاريات[الآية36].

كثيرا ما ورد ذكر كلمة آل والتي تعني بيوت الأنبياء والصالحين كآل إبراهيم وآل عمران وغيرهما¹.

وفي المقابل جاء في تفاسير القرآن ما يدل على وجود صيغة جمع البيوت من خلال ما أورده ابن عاشور على سبيل المثال لا الحصر في تفسير لإحدى آيات سورة عبس حين نسب أحد الصحابة إلى أشرف البيوتات القرشية من بني مخزوم.²

ب- البيت في السنة النبوية:

جاء في حديث حبر الأمة ابن العباس رضي الله عنه في تفسير الآية الخامسة من سورة الضحى قال من رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار³.

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في مؤلفه فتح الباري هذا المصطلح في رواية عن مالك بن أبي عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله فقيل له: «ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله منكم أو هو يقول على رسول الله مالم يقل؟ قال: فقال: و الله ما نشك أنه سمع مالم نسمع و علم مالم نعلم إنا كنا أقواما لنا بيوتات و أهلون وكنا نأتي النبي طرفي النهار ثم نرجع وكان أبو هريرة مسكينا لا مال له و لا أهل إنما كانت يده مع يد النبي فكان يدور معه حيثما دار فما نشك أنه قد سمع مالم نسمع»⁴.

¹ -سورة البقرة [الآية 50 و 248].سورة آل عمران [الآية 33] .سورة يوسف[الآية 6] .سورة سبأ [الآية 33] .سورة الحجر[الآية59].

² -في تفسير آية "أن جاءه الأعمى " و الصحابي هو عبد الله أم مكتوم أنتظر:(ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر:التحرير و التنوير .مج30. الطبعة التونسية .دار سحنون للطباعة و النشر. تونس. 1997.ص104).

³ -سورة الضحى[الآية5] . الطبري محمد بن جرير(ت310هـ) :جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج12. دار الفكر العربي .للقاهرة .(د. ت) .ص624.

⁴ -ابن حجر العسقلاني :فتح الباري بشرح صحيح البخاري . دار الريان للتراث .(د .م) .1986.(مسألة باب الصلاة على النبي ﷺ،5996).

ج- توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي:

شكلت البيوتات في التراث العربي و التاريخ الإسلامي ظاهرة خاصة و متجذرة حيث أن أساس كل قبيلة هو بيت نبيه تتراسه شخصية مرموقة ذات نفوذ و تأثير واسع في قبيلته التي كثيرا ما أضحت لها شأن سياسي بوصولها إلى الحكم كالبيت الأغلبي و الزيري و الحفصي في تاريخ المغرب الإسلامي¹.

وكثيرا ما استخدم مؤرخو و نسابة العرب هذا المفهوم للدلالة على الأسر النبوية الشهيرة في بلاد المشرق الإسلامي عموما فتقدم في ذلك هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي (ت204هـ-819م) الذي ألف في بيوتات ربيعة و بيوتات قريش و بيوتات اليمن من التابعة².

يعد استخدام و توظيف هذا المصطلح عند المشاركة حتى اليوم أمرا مألوفا عند النسابة و المؤرخين الذين قد يناحزوا باهتمامهم في تأليفهم بأمر البيوتات إلى تأليف حول قبيلتهم أو بلدهم أو بني جلدتهم في الدين أو المذهب³.

د- تعريف ابن خلدون (ت808هـ-1405م) للبيوتات :

وظف ابن خلدون (ت 808هـ-1405م) هذا المصطلح في مواضع مختلفة عند حديثه عن نمطه النبوي المتعلق بالملك و العصبية فقال: «ثم إن القبيل الواحد و إن كانت فيه بيوتات متفرقة و عصبيات متفرقة فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها

¹ - زامبارو إدوارد فون: معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي .تر: زكي محمد حسن و آخرون .دار الرائد الغربي .بيروت .1980.ص543.

² - ابن خلكان أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ-1282م): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان .تح: إحسان عباس . ج 6 . دار صادر . بيروت .1994.ص 82.

³ - سالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي الحسيني (ت1389هـ-1969) :مختصر الذر و الياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر و حضرموت . ط1. دار المأمون .دمشق .1426.

وتستتبعها و تلتحم جميع العصبيات فيها و تصير كأنها عصبية واحدة كبرى...».عموما يمكن الحكم على ابن خلدون هو الآخر و إن كان قد فصل في الإحاطة بالظاهرة و تعريفها فقد ربطها ارتباطا وثيقا بالشرف الذي جمعه في الحسب و العصبية في القبيلة و التي منها برزت البيت¹.

هـ - مدلول البيوتات في معاجم اللغة:

تُجمع كلمة البيت على بيوت أو أبيات . المشهور هو البيوت فأما البيوتات فهي الجمع و جمع سلامة لجمع تكسير ، و المقصود بجمع الجمع هو معاملة المفرد فَيُثنى و يُجمع ثانية.

و جمع البيت عند صاحب لسان العرب أبيات و أبييت ، وبيوت و بيوتات و حتى أبايوات.² و يضيف بيت العرب شرفها و الجمع البيوت ثم تجمع بيوتات جمع الجمع³.

و إذا كان صاحب الصحاح لم يورد كلمة بيوتات في جمعه للبيت بقوله «البيت معروف و الجمع بيوت و أبيات و أبييت»⁴.

أما ابن عباد صاحب المحيط في اللغة فقد ذكر أن بيوتات جمع بيت و أنها تتمثل في الأحياء بقوله «بيوتات العرب أحيائها»⁵. بينما جاء في المعجم الوسيط أن كلمة بيوتات

¹ - ابن خلدون عبد الرحمان :المصدر السابق. ج.4.ص.162.

² - ابن منظور :لسان العرب .ط.1.دار المعارف . القاهرة .(د.ت) .ص.392.

³ - ابن منظور . الصدر نفسه. ص 393.

⁴ -الجهوري إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية . تح: أحمد عبد الغفور عطار .ط.4.دار العلم للملايين .بيروت. 1990.ص.244.

⁵ - ابن عباد إسماعيل كافي الكفاة الصحاح : المحيط في اللغة .تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين .ج.9.عالم الكتب .بيروت.1994.ص.473.

يغلب عليها بيوت الشرف و هو جمع الجمع لكلمة بيت¹ و البيت عند صاحب الجمهرة شرفها ثم يجمع بيوتات جمع الجمع ،ويضيف أن البيت من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة كآل حصن الفزازيين².

2- عوامل تشكل البيوتات:

تعددت عوامل تشكل البيوتات مثل ما تعددت الركائز والأسس و يبدو أن هذه العوامل قد تباينت فشكلت بعضها عاملا مباشرا في ميلادها من حيث تأثيره في بروز البيت و نضجه و حتى تلاشيه . وفي المقابل وجدت عوامل أخرى لا يمكن أن نحكم عليها أنها دوافع ثانوية إلا أن تأثيرها كان غير مباشر في هذه الأسر و البيوتات العلمية.³

أ- عامل الفتوحات:

يعد فتح الجزيرة الإيبيرية ما بين (91هـ-95هـ/710م-714م) من الأحداث الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي من حيث أنه متعلق بعدة أبعاد اقتصادية و سياسية و حضارية خاصة و أن الصقع بقى إسلاميا لمدة تزيد عن ثمانية قرون تراوحت ما بين التوسع و التقلص.⁴

يعدنا ابن الخطيب(ت776هـ-1374م) في اللوحة البدرية بمعلومات وافرة عن إقليم غرناطة الذي استقرت به البيوتات العربية منذ الفتح و التي عدّ منها حوالي تسع و ثلاثون

¹ -إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات و آخرون : المعجم الوسيط.ج1. المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر اسطنبول .(د.ت) .ص.78.

² - ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد: جمهرة اللغة .ج1.ط1. دار الكتب العلمية .بيروت.2005.ص247-248.

³ - يمانى رشيد: البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين 8-9هـ دراسة توثيقية تحليلية .رسالة دكتوراه. جامعة أبي بكر بلقايد .قسم التاريخ .تلمسان .2014-2015.ص.53.

⁴ -يمانى رشيد: المرجع نفسه. ص.53.

قبيلة تتفرغ منها هذه البيوتات¹، و المنازل التي استقرت بها القبائل العربية و المغربية لم تتغير على مدى تاريخ الأندلس إلا في حالات قاهرة و بالتالي فإن هذه المناطق لم تكن مخصصة لقبيلة معينة لوحدها بل عرفت بعض الكور² و المدن أغلبية لبعض القبائل على الأخرى و هذا ما ينعكس على البيوتات الأندلسية التي قد تستأثر منها العربية على البربرية أو القيسية على المضربية.

وفي جمهرة ابن حزم الأندلسي³ (ت456هـ-1064م) معلومات هامة عن توزيع سكان القبائل العربية و المغربية في الأندلس و عن مشاهير رجالهم و أعمالهم وانتماءاتهم و بالرغم من أنها تعكس عصر المؤلف إلا أنها توضح لنا بصورة واضحة مدى ما وصلت إليه القبائل من العدة و المكانة العلمية و الاجتماعية .

وقد فصل عبد القادر بوتشيش القبائل العربية في الأندلس و أماكن استقرارها و توزيعها في جداول واضحة.⁴

ومن البيوتات كذلك التي دخلت أثناء البحث وهي كثيرة⁵ بيت بنو عميرة وهم بيت بني صمادح نسبة إلى الداخل من أفراد عميرة بن المهاجر بن نجدة بينما حسان بن عبد الله

¹ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله سلماني (ت776هـ-1374م): اللحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية .تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة. 1347هـ. ص.16-17.

² -الكور: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى و لا بد لتلك القرى من قسبة أو مدينة تجمع اسمها و أصلها اليوناني .أنظر: (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله (ت626هـ-1229م):المصدر السابق.ج.1.ص.540).

³ -ابن حزم أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ-1064م): جمهرة أنساب العرب .تح: عبد السلام محمد هارون .

⁴ -بوتشيش إبراهيم عبد القادر : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر الرابطين.ط1.دار الطليعة.بيروت.1998.

⁵ - الغساني الأندلسي محمد : رحلة الوزير في افتكاك الأسير . .تح: نوري الجراح.ط1.دار السويد للنشر و التوزيع.(د.م). 2002.ص.139.

الغافقي الداخل إليها سنة (113هـ-731م) أي في عهد الوالي عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي¹.

هناك جملة من البيوتات التي كانت هجرتها إلى الديار الأندلسية أثناء الفتح وعهد الولاة و غالبا ما تصرح لنا المصادر بجدهم الداخل و تحديد زمان دخوله و مكان استقراره إلا أن هناك منها ما كانت شحيحة و اكتفت فقط بذكر الداخلين دون تحديد أطره الزمانية و المكانية².

البيت	رأس الجد الداخل	سنة الدخول	المصدر
بنو يحيى الليثي	أبو عيسى يحيى بن كثير	91-95هـ	-ابن الخطيب .الاحاطة. ج4.ص319.
بنو زياد	زياد بن عبد الرحمان بن زهير اللخمي	أول الفتح	-ابن الفرضي.ج1.ص154.
بنو دينار	دينار بن واقد بن رجاء الغافقي	124هـ	-ابن الأبار .الحلة. ج1. ص257. -طه : الفتح. ص220.
بنو راشد	راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك الكتاني	93هـ	-ابن جمهرة.ص189. حزم:
بنو عتاب	الحارث بن سهل بن الوقاع الغافقي	-	ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس .ج1.ص300.
بنو عطية	عطية بن خالد بن		فهرسة ابن عطية.ص9.

¹ -ابن الأبار عبد الله بن عبد الله البلنسي : الحلة السيرة.ص246.

² - يمانى رشيد : المرجع السابق.ص56.

	-	أسلم بن أكرم المحاربي	
ابن خلدون .ج.7.ص504. ابن حزم :جمهرة.ص460.	-	خلدون بن عثمان بنهائي بن الخطاب الحضرمي.	بنو خلدون
ابن عذارى : البيان .ج.3.ص235.	-	أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أيوب بن قاسم الفهري	بنو الأفتس
ابن الآبار : المعجم .ص .227.	-	أبيب جد عبد الله بن يوسف بن أيوب بن قاسم الفهري.	بنو أبواب الفهري
ابن الآبار : الحلة. .ج.2.ص211.	-	يزيد بن شمر الهمذاني	بنو أضحى
ابن الآبار : المعجم .ص .250-184.	-	جد عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن السعيد	بنو الفرس
ابن الخطيب: الإحاطة .ج.1.ص342.	-	ثوابة بن حمزة النميري	بنو مسعدة بنو الحاج النميري
ابن الخطيب: الإحاطة. .ج.2.ص176.	-	بلج بن يحيى بن خالد	بنو يحيى الأشعري
-ابن الخطيب: الإحاطة .ج.1.ص162. -ابن الخطيب :الإحاطة.ج.2.ص176.	94هـ	بكر بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله العامري	بنو مسعدة العامري

بالرغم من هذا التباين في ظهور ووجود هاته البيوتات وعدم ذكر المصادر عن سنة قدوم الجد الداخل إلا ان معظمها مثل النواة الأولى في ظهور البيوتات الأندلسية و تشكلها عبر فترات التاريخ الأندلسي مساهمة فيه إيجابا و سلبا .

إن الأوضاع العامة في الأندلس أثناء عملية الفتح وهي فترة حطم الولاة الذين كانوا يهدفون إلى توطيد و التمكين للعنصر العربي الإسلامي و هذا ما نتج عنه ميلاد بيوتات متباينة من حيث سنة دخولها أو من حيث نسبها.

ب- العامل الديموغرافي:

إذا كان عامل الفتوحات لبلاد الأندلس احدى أهم العوامل التي ساعدت في تشكل البيوتات العلمية .فإن عامل الهجرة هو الآخر يعد من أهم العوامل التي أدت أيضا إلى تشكل مثل هذه البيوتات.

منذ الحركات الأولى للفتح الإسلامي سجلت حركة عبور مكثفة من العدو المغربية نحو الأندلس¹. بحيث فر النصارى و الأفارقة أمام الفاتحين العرب إلى إسبانيا وجزر البحر المتوسط و بعد فتح شبه الجزيرة الإيبيرية انطلقت كذلك هجرة من شمال إفريقيا يكونها البربر أساسا، و استمر هذا التيار دون توقف طيلة الحكم الإسلامي للأندلس ، و تتفق الآراء حول هذه الاستمرارية، ويؤكد ذلك جل المؤرخين الذين تطرقوا إلى دراسة وتاريخ الأحداث التي عاشتها العدو الأندلسية في ظل التواجد الإسلامي.

¹ - حقي محمد : البربر في الأندلس. ط1. شركة النشر و التوزيع المدارس. الدار البيضاء. (د.م). 2001. ص 31.

ومن هؤلاء ليفي بروفنسال الذي يقول « استمر تيار الهجرة من المغرب نحو إسبانيا بشكل منظم»¹ وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه خالد الصوفي الذي يقول « كانت الهجرات البربرية من إفريقيا الشمالية نحو الأندلس في تجدد دائم لا تتقطع أبدا»²

حيث يمدنا ابن حزم (ت456هـ - 1064م) في الجمهرة بمعلومات غاية في الأهمية تلقي ضوءاً على الهجرة البربرية إلى الأندلس³، ويؤكد حسين مؤنس هذا في قوله « إذ أن تياراً من الهجرة البربرية اتصل و استمر عقب الفتح مباشرة و أن شبه الجزيرة لن يلبث أن امتلأ بهؤلاء المهاجرين ». ⁴

وتتكون الدورة الهجرية من ثلاث مراحل : مرحلة الهجرة و مرحلة الهجرة المضادة ثم مرحلة الاستقرار النهائي وتغيير المواطن.

ويمكن تقسيم الهجرة البربرية إلى الأندلس إلى ثلاث مراحل كبرى مع مرحلة فراغ وهذه المراحل هي:

❖ المرحلة الأولى : 92هـ - 136هـ / 711م - 754م.

❖ المرحلة الثانية: 138هـ - 202هـ / 756م - 817م.

❖ المرحلة الثالثة: 300هـ - 422هـ / 912م - 1031م.⁵

أما فترة الفراغ فتتمتد على القرن 3هـ - 9م.

- بعد الهجرات التي عرفتها الأندلس، نجد أن البيوتات النبيهة خاصة ذات

1 - Levy provençal -L'Espagne Musulmane au lueme siècle ed.larose-paris.1932.p10.

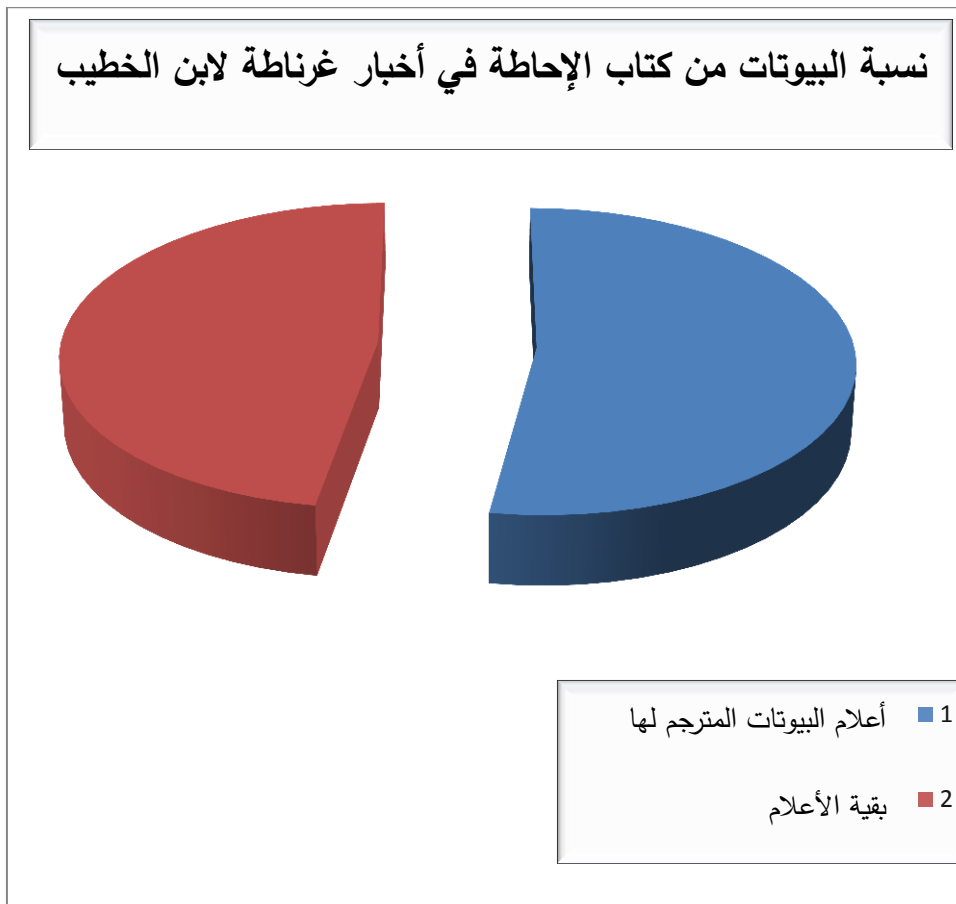
2 - الصوفي خالد: تاريخ العرب في إسبانيا . المطبعة التعاونية. دمشق. 1959.ص33.

3 -ابن حزم أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ-1064م): المصدر السابق.

4 -مؤنس حسين : المرجع السابق .ط4. 2008.ص306.

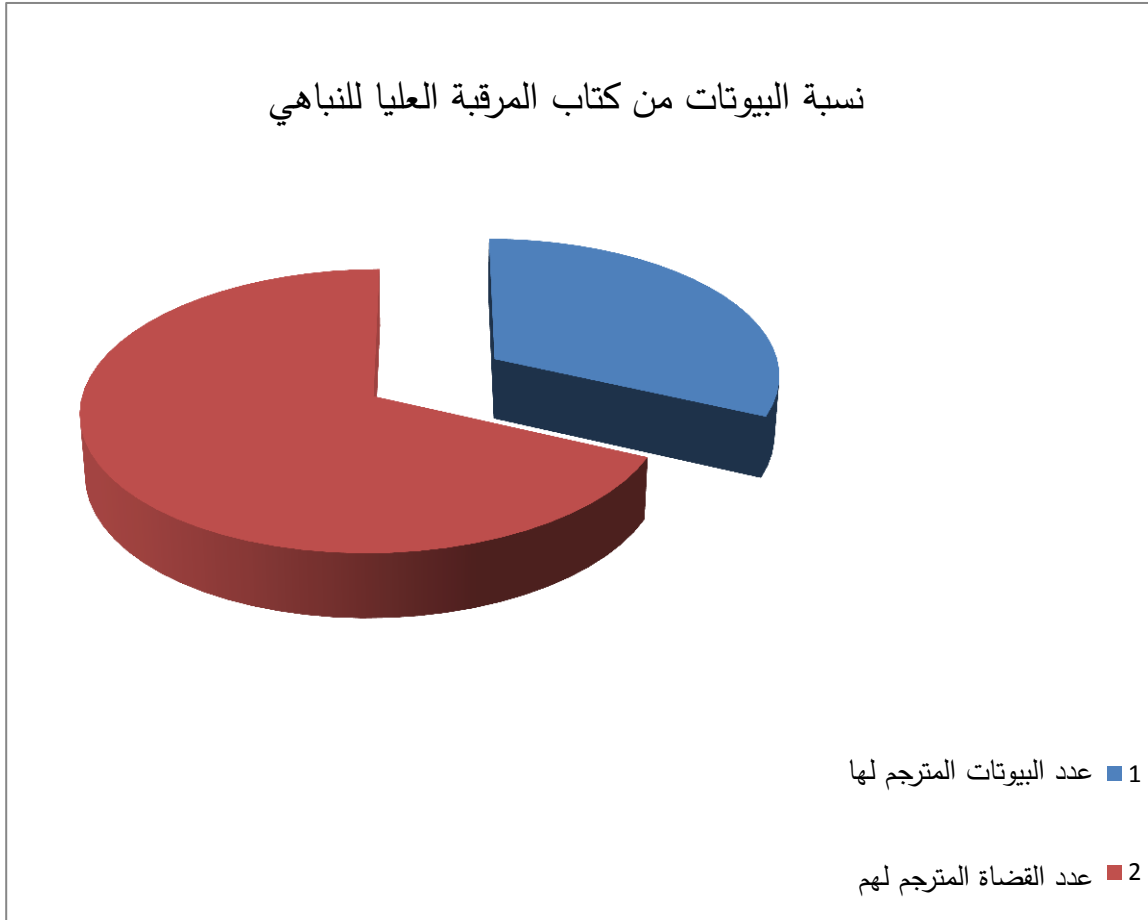
5 - حقي محمد : المرجع السابق .ص33.

النسب العربي كانت تمثل نسبة هامة من مجموع العلماء أولا ومن كافة المجتمع الغرناطي. فكثيرا ما أشارت الدراسات وكتب التراجم خاصة ابن الخطيب(776هـ-1374م) حيث بلغ عدد البيوتات التي عدها ابن الخطيب في الإحاطة وأشار بصيغة أو أخرى أنها من ذوي البيئية ومن كل الفئات وخصت كل فترات التاريخ الإسلامي حول مائتين وثلاثين 234 بيتا من أربع مائة وتسعين بيتا.



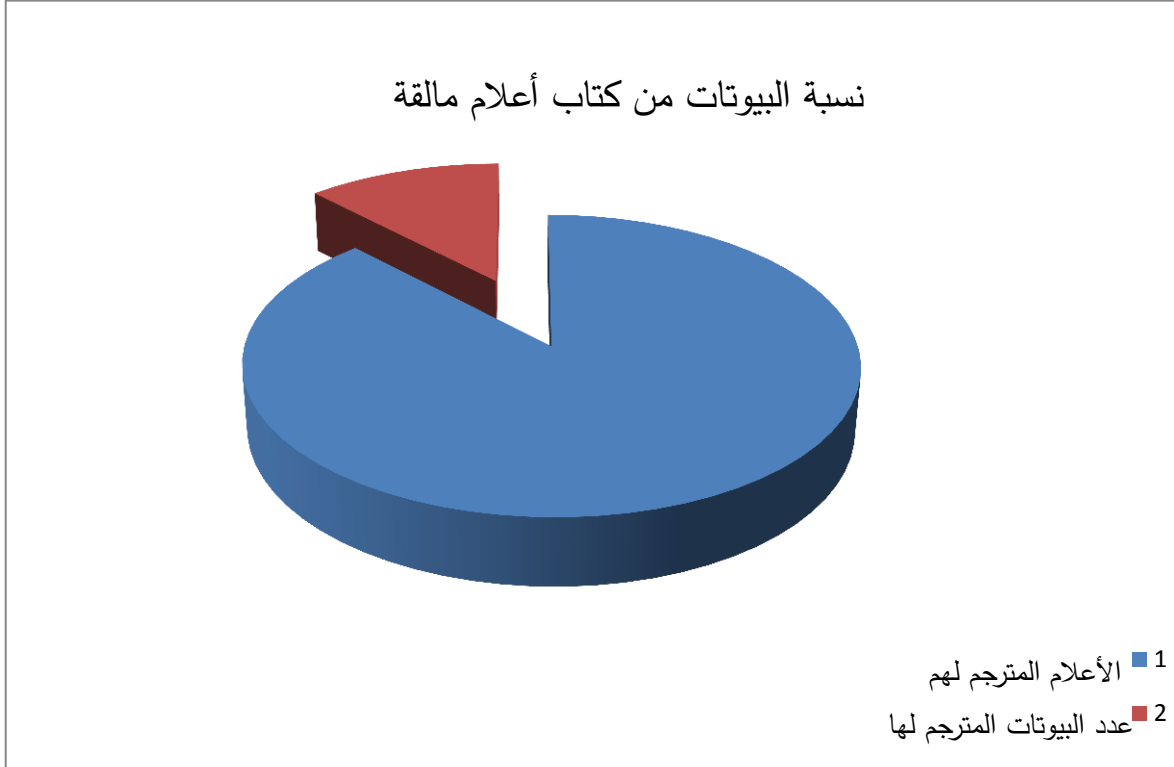
- وقد تطرقنا أيضا لدراسة البيوتات من خلال كتابين آخرين أولهما خاص بفئة

معينة من العلماء الأندلسيين يضم فقط تراجم للقضاة والثاني لأعلام مالقة لابن عسكر (636هـ-1238م)¹. أما الكتاب المرقبة العليا للنباهي (713هـ-1313م) قد بلغ الذين عددهم من ذوي البيوتات واحد وعشرين بيتا من بين خمسة وأربعين قاضيا ترجم لهم.



¹ - ابن عسكر أبا عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (ت636هـ-1238م): أعلام مالقة. تق و تع: عبد الله المرابط الترغي. ط1. دار الغرب الإسلامي. دار الأمان للنشر والتوزيع. مطبعة دار صادر. 1999م.

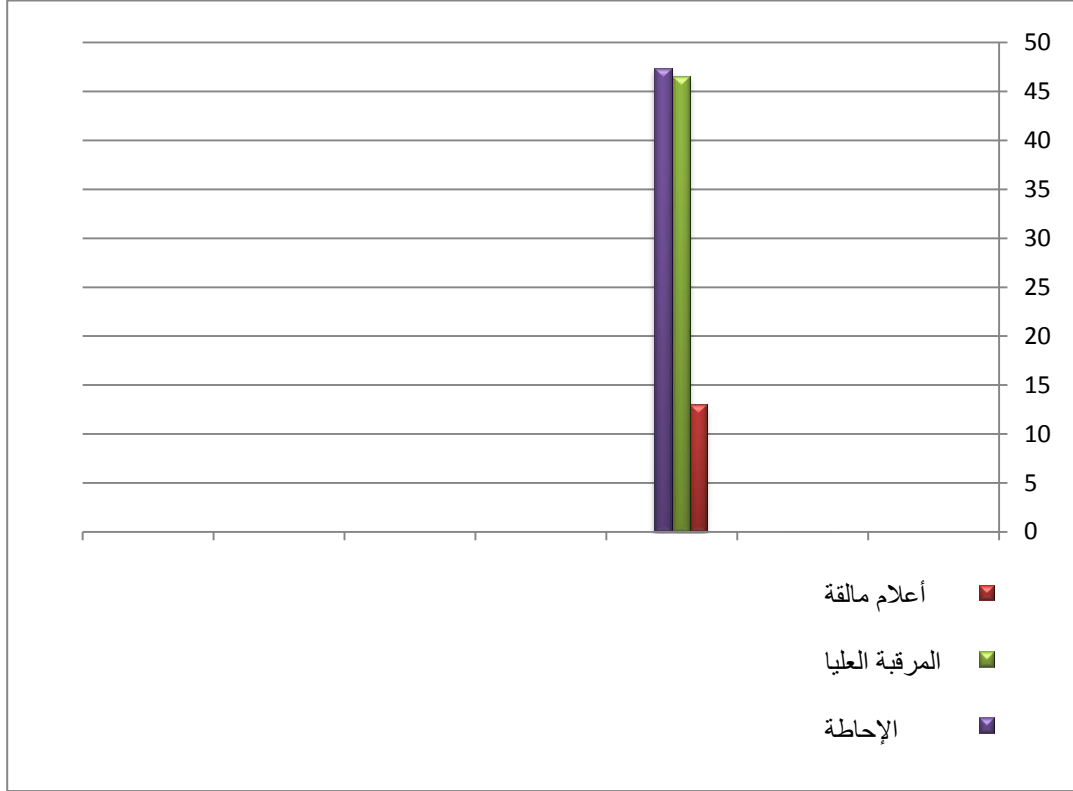
وأما المؤلف الثاني فهو كتاب أعلام مالقة وقد مثل عدد البيوتات المذكورة في أعلام مالقة أربعة وعشرين بيتا (24) من بين مائة و سبعين ترجمة (174).



- نستنتج من خلال الرسومات الثلاث أن نسبة البيوتات هي نسبة هامة ولا بأس

بها من المترجم لهم ، إلا أنها متباينة من مصدر لآخر ومن هنا حاولنا وضع رسم بياني مقارنة بين المؤلفات الثلاثة للوقوف على مقارنة أفضل فتوضح لنا أن نسبة البيوتات في الإحاطة وكتاب المرقبة العليا قاربت نصف المترجم لهم حيث بلغت 47.4% و 46.6% على التوالي بينما مثلت في أعلام مالقة إلا العشر تقريبا 13%.

- مدرج تكراري مقارنة لأهم مصادر التراجم الأندلسية التي عنت بالبيوتات



ج- العامل الاجتماعي:

وهنا سنتحدث عن المظاهر الاجتماعية لمملكة بني نصر من العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وطبقاته بهدف إلقاء أضواء مباشرة على بنية المجتمع الأندلسي وعلاقته بنشوء البيوتات العلمية التي هي ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون ثقافية.

- قبل التطرق للعناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وطبقاته علينا أن نشير أولاً

للعوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية للمملكة النصرية بالأندلس ولعل أبرز ما نشير إليه بشكل مختصر وهادف. كانت للأحداث العسكرية والحروب التي جرت طول هذه الفترة التي سبقت تأسيس المملكة النصرية تأثير على الحياة الاجتماعية.

أدى التذبذب في الاقتصاد الأندلسي وتراوحه ما بين الرخاء في القرن 8هـ والركود في القرن 9هـ إلى التأثير في المستوى المعيشي للسكان المكتظين في تلك الرقعة الجغرافية الضيقة¹.

ومن الناحية الفكرية والعقدية كان لسيادة المذهب المالكي وتشجيع الحكام لعلمائه أن ظهرت طبقة جديدة لا يمكن أن نحكم عليها أنها متوسطة وإنما هي قريبة من السلطة وشملت القضاة والفقهاء الذين احتلوا منزلة عالية في السلم الاجتماعي الغرناطي، ويبدو أن ذلك قد كان متواترا في العهدين السابقين من خلال تشجيع المرابطين والموحدين لهذه الطبقة حيث أجريت عليهم الأرزاق من بيت المال المرابطي ، وابتدع الموحدون طبقة خاصة بالطلبة في سلمهم الطبقي².

إن عودة الحكم في يد الأندلسيين بعد أن استأثر به المرابطون والموحدون مدة طويلة فاقت ثلاث قرون قد أرجع للمجتمع الغرناطي تركيبته وخصائصه الأندلسية وفي المقابل برزت تيارات اجتماعية تنادي بالعودة إلى الأصل من خلال انتهاجها لحياة التصوف والزهد الذي يبدو أنه بدأ يتكسح نسيج المجتمع الأندلسي³.

وقد تبرز صعوبة التقسيم الاجتماعي الأندلسي ، حيث أننا هنا نفضل مصطلح عناصر عن طبقات ، فقد ذكرت بعض المصادر والدراسات فضائل الأندلس ووفود المسلمين الفاتحين والمستقرين بها منذ الفتح ومثل استقرارهم في المناطق التي اقتطعوها انطلاقا لبنية اجتماعية جديدة للمجتمع الأندلسي مكون من العرب والبربر والمولدين والمستعربين.

¹ - يمانى رشيد: المرجع السابق.ص.64.

² - ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي(ت726هـ-1326م): المصدر السابق.ص.255.

³ - يمانى رشيد: المرجع السابق.ص.65.

فأما العرب قد أبرزت المصادر والدراسات الحديثة أسماء القبائل العربية الوافدة إلى بلاد الأندلس فقد عدها ابن الخطيب (ت776هـ-1374م) إلى سبع وسبعين نسبا¹. بينما استأثرت جمهرة ابن حزم بكل من نزل الأندلس وذكر منازلهم². وبينت الأستاذة بوخالفة من خلال دراستها أنساب وهجرة واستقرار هذه القبائل العربية منذ الفتح وحتى القرن الرابع هجري³.

لا يهمننا في هذه الدراسة ذكر منازل البيوتات العربية التي استقرت بالأندلس بقدر ما يهمننا أسماء هذه البيوتات لأن معظمها هاجرت إلى الثغور الجنوبية وسكنت حواضرها حيث اشتد بهم الأمر ابتداءً من النصف الثاني من القرن السابع هجري فلم يشكل اندماجهم في المجتمع الغرناطي عائقا بل زاد اسهاما في الانتاج الفكري والحرفي.

إذا كان المجتمع الأندلسي قد مثل في أوقات كثيرة مظهرا من مظاهر القوة والثراء وعاملا حاسما للازدهار في شتى المجالات الفكرية والسياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية ، فإنه قد حمل في الوقت نفسه مظاهر العداة والنزاع العرقي كما حمل بذور الضعف وعوامل التفكك والانحطاط⁴.

لقد كان المجتمع الأندلسي بعد الفتح مؤلفا من عناصر بشرية وفي مقدمة هذه العناصر العنصر العربي الذي وفد إلى الأندلس في تيار متصل على صورة جنود فاتحين ولعل أول جماعة عربية كبيرة اندفعت إلى الأندلس جاءت في ركب القائد موسى بن نصير

1 - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت776هـ-1374م): اللحة البدرية . ص25.

2 - ابن حزم الأندلسي (ت456هـ-1064م) : جمهرة أنساب العرب.

3 - بوخالفة نور الهدى : أنساب القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة. جامعة وهران. 1995. ص292-ص330.

4 - بوعدى بن عيسى : الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال كتاب القضاة بقرطبة للخشني(361هـ). قسم العلوم الانسانية .جامعة وهران 2018.ص37.

الذي قرر العبور سنة 93هـ-712م مصطحبا معه جيشا جله من العرب يتألف من ثمانئة مقاتل.

كان لهذه التركيبة الاجتماعية للمملكة الغرناطية أثرا كبيرا في بروز البيوتات بجميع أصنافها العلمية والسياسية.

د - العامل السياسي التاريخي:

كان من أولوية استكمال الفتح الاسلامي للأندلس هو العمل على استقرار الأوضاع الأمنية الأمر الذي بدأت آثاره تظهر مع فترة حكم الولاة الذين لم يتوالوا في استقدام رجالات وأعيان من بيوتات المشرق والمغرب¹.

الوالي	السنة	العدد	المصدر
الحر بن عبد الرحمان الثقفي	97هـ	أربعمائة(400)رجل من وجوه اهل إفريقية وسادتهم	ابن عذارى :البيان ج.2.ص25.
السمع بن مالك الخولاني	100هـ	خمسمائة(500)رجل من الغرب	الدوري: الحضارة الاسلامية ج.1.ص22.
عبد الملك بن قطن الفهري	124هـ	عشرة آلاف من جند الشام نزلوا بقرطبة وما جاورها	-ابن عذارى: البيان ج.1.ص55 - مجهول: أخبار مجموعة.ص232.
أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي	125هـ	ثلاثين رجلا من الشاميين	ابن القوطية: افتتاح الأندلس.ص43.

¹ - يمانى رشيد : المرجع السابق. ص72.

وزع أبو الخطار الحسام على مدن وكور الأندلس والعاصمة قرطبة حيث أنزل جند¹ دمشق وجند حمص بإشبيلية ولبلبة² وجند قنسرين بجيان³ وجند الأردن برية⁴ وجماعة أخرى بمالقة وجند فلسطين بشذونة وجند مصر بباجة⁵ وتدمير.

عبر المقري عن ذلك بقوله « فأعلم أنه لما استقر قدم الإسلام في الأندلس وتنام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم إلى الحلول بها فنزل بها جراشيم العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم إلى أن كان من أمرهم ما كان. »⁶

وبالتالي يبدو واضحا من كلام المقري كيف كان للقرار السياسي دورا في حلول بيوتات العرب بها.

أشار صاحب الجمهرة عن التوزيع السكاني لهذه القبائل في أنحاء الأندلس ونوّه بمشاهير رجالهم وعلمائهم بها ومن خلال تبوأ بعضهم مكانة هامة جعلت بيوتهم تتال الحظ والجاه والشرف.⁷

¹ - الجند: بالضم ثم السكون واحد الأجناد وأجناد الشام خمسة وقد ذكرت في أجناد ، والجمد جبل باليمن . أنظر (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله : المصدر السابق.ج.2.ص.170).

² - لبلبة: قصبه كورة بالأندلس يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة. أنظر (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله : المصدر السابق.ج.5.ص.10).

³ - جيان: مدينة لها كور واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة مانلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرق قرطبة. أنظر: (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله : المصدر نفسه .ج.2.ص.195).

⁴ - برية : هي مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس كانت هي وبجانة من بابي الشرق. أنظر (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله: المصدر نفسه.ج.5.ص.52).

⁵ - باجة : مدينة قديمة البناء بنيت أيام القياصرة ومعناها الصلح تقع على ربوة صخرية. أنظر: (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله : المصدر نفسه. ج.1. ص.315).

⁶ - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ-1631م). المصدر السابق .ص.201.

⁷ - ابن حزم الأندلسي(ت456هـ-1064م) : جمهرة أنساب العرب.

إذا كان هذا حال التوزيع السكاني الذي نتج عن ظروف الفتح السياسي وأدى إلى نشأة البيوتات فإن فترة الطوائف قد كان لها التأثير الكبير بل هي بالأحرى نتيجة عما حصل.

أمكن هذا التوزيع السكاني للبيوتات الأندلسية أن يتغير بفعل العامل السياسي والتاريخي فقد أورد المقرئ برواية ابن غالب في فرحة الأنفس أهم القبائل والبيوتات في المدن والحواضر والثغور الأندلسية الباقية وبمقارنة بسيطة مع ما أورده صاحب الجمهرة أمكننا أن نستكشف الفوارق بين القبائل والبيوتات المستقرة والمهاجرة والتغيرات التي طرأت على تواجدها في ظل قرن واحد من الزمن.

والجدول التالي يمثل نماذج عن القبائل العربية في الأندلس وأماكن استقرارها مأخوذة من فرحة الأنفس لابن غالب برواية المقرئ¹.

المدينة أو المنطقة	القبائل العربية وبطونها المقدمة فيها.
إشبيلية	البلويون، الحضرميون، بنو لخم، بنو الباجي، بنو زهرة، بنو هزوان...
غرناطة	الحضرميون، بنو القليعي، بنو سماك، بنو هزوان، بنو عطية، بنو عبد البر، الهمدانيون.
وادي آشن	ربيعة بن نزار

هـ - العامل الاقتصادي:

اتخذ الاقطاع في الأندلس عدة تسميات وتوعدت أقسامه بين إقطاع الأمراء من الطبقة الأرستقراطية والتي يسميها ابن حيان بطبقة البياض بشرائها العسكرية والإدارية والدينية

¹ - بوتشيش عبد القادر : المرجع السابق. ص 250.

إضافة إلى إقطاعات قادة الصوائف وإقطاعات الأشراف من زعماء القبائل الوافدة¹.

وما يمكن الإشارة إليه أن إقطاعات البيوتات الكبرى قد تتكون أغلبها عن طريق الوراثة أو حيازتها على الممتلكات في ظروف سياسية معينة مستغلة ضعف السلطة حينذاك فقد استفادت بعض البيوتات من الظروف العامة للأندلس للحصول على حصون وقلاع تشمل الأراضي الخصبة حتى أنها كانت وراء تسمية بعض المناطق بأسماء ملكيها نتيجة اتساع إقطاعاتهم شأن بني سعيد صاحب القلعة وبني هذان² ومنزل طي و داربلي ومزناة الغافقيين.

تضرب لنا كتب التراجم أمثلة عديدة عن إقطاعات البيوتات وعقاراتهم في مناطق عديدة في الاندلس الجنوبية في غرناطة وضواحيها ومن أهم هذه الأسر التي نبهت بفضل ذلك بيت بني الحكيم اللخمي وتملك بيت بني الوزير أو بني الخطيب في لوشة إقطاعات هائلة إضافة إلى أملاكهم بمننقريد حيث كان هذا البيت قد حل بهذين الثغرين بعد نزوحه من قرطبة ومن خلالها برزت هذه الأسرة في عهد الجد الأكبر للسان الدين ابن الخطيب³.

ومن البيوتات الوافدة من امتلك الإقطاعات والأراضي الخصبة و الأملاك ومنها بيت بني سمجون الهاللي الذي يبدو أن أملاكه كانت بغرناطة أما بيت بني سعيد التميمي وهم من البيوتات الوافدة ، فقد حاز على أملاك بمالقة .

¹ - يمانى رشيد: المرجع السابق. ص 74.

² - همدان: بالتحريك والذال معجمة وآخره نون في الإقليم الرابع وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة سنيت نسبة إلى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام . أنظر: (الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله. المصدر السابق.ج.5.ص410.

³ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماي(ت776هـ-1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة . ج4. ص439.

والجدول اللاحق يبين إقطاعات البيوتات التي حصلت عليها بالموارثة واستفادت منها بفضل وزنها السياسي.

البيت	رأس البت	مكان الإقطاع	المصدر
بنو أفح	عدي بن جديمة	فحص البلوط. غرناطة	ابن الفرضي. ج. 1. ص. 275.
بنو الليث	/	الريض الغربي من قرطبة	العذري. ترصيع. ص. 106.
بنو السعدي	اصبع بن محمد بن هشام	إشبيلية	ابن المقتبس. ج. 1. ص. 229. حيان.
بنو غافق	عبد الرحمان الغافقي	مزناة الغافقين	ابن قوطية. تاريخ افتتاح. ص. 96.
بنو سعيد	خلف بن سعيد بن محمد	قلعة يحصب	ابن الخطيب. الغحاطة. ج. 4. ص. 153.
بنو الرعيني	المنذر بن رضى الرعيني	مالقة	ابن مالقة. ص. 200. عسكر. أعلام
بنو الحسن الجزامي	محمد بن الحسن الجنوامي	مالقة	النباهي. المرقبة. ص. 82-90- 112-126.
بنو الزبير	كعب بن مالك بن علقمة	قنسرين جيان.	ابن الإحاطة. ج. 1. ص. 188. الخطيب.

إذا كان العامل الإقطاعي أو الاقتصادي يعد لبنة أساسية في تشكل البيوتات فإنه يمكن أن يصطدم بالعامل السياسي فيكون إما مكمله فتصل بيوتاته إلى النباهة والفضل شأن بيت بني غافق وإما منتهية أو ينتقص دورها فتصبح من البيوتات الصغرى¹.

و- العامل العسكري والإداري:

- قد يندرج هذا العامل مع العامل الإقطاعي لأن جذور الإقطاع العسكري تمتد منذ الفتح الإسلامي عند اقتطاع الكور والقرى للجنود الفاتحين كما أنه يتسم في طريقه اكتسابه بصفة الإرث فضلا عن شيوعه واستفحاله في الأندلس نتيجة التحديات العسكرية الداخلية والخارجية التي عرفتتها وعدد السلطات والدول التي حكمت هذا القطر.
- تأتي الشريحة العسكرية في مقدمة الهرم الاجتماعي وتحتل مكانة هامة ضمن الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية ، ونالوا الخطوة بعد أن حازوا على الإقطاعات وزيد الأراضي ويمكن تصنيفهم إلى ثلاثة طبقات وتشكيلات وهم : قادة الجند النظامي المتمثلين في قادة الصوائف وأصحاب الخيل.
- إضافة إلى قادة العسكر المستقلين المتشككين لكيانات مستقلة والجند الهامشي المجلوب المتطوعين والمرتزقة الذي يمثل أغلبيته الصقالبة².

¹ - يمانى رشيد : المرجع السابق . 77.

² - الصقالبة : لفظ يطلق في الأصل على الأسرى الذين تأسروهم الشعوب الجرمانية في حروبها ضد الشعوب الصقلبية، أصل الصقالبة من ولد مار بن يافث بن نوح وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه تلتحق أنسابهم. أنظر: (زعرور إبراهيم: الصقالبة. مج12. التاريخ والسياسة. ص160).

وبين لنا الأستاذ أحمد مختار العبادي دور الصقالبة في المجتمع الأندلسي خاصة السياسية منها¹

- برزت هذه الشريحة عائلات وبيوتات إقطاعية ذاع صيتها ومستمدة مكانتها من أفرادها ورؤوسها الذين اشتغلوا في قيادة الجيوش السلطانية شأن بيت بني الأضحى وبيت بن أبي عبدة². الذي اعتبرها ابن خاقان من البيوتات الشهيرة ونعت رجالها حتى صارت بيت جلاله وعزة³.

وقد نوه ابن الخطيب بيت بني الحجاج حيث عدهم من بيوتات النباهة الأربعة بعد أن علا شأنهم العسكري واستقل ابن الحجاج بإمارة إشبيلية⁴ والأمر نفسه ينطبق على بيت بني ذي النون الذي نوه به ابن سعيد وقال عنه أنه بيت ذا نباهة⁵.

وأما بيت بني رزين فقد أقطع بلد السهلة⁶ في عصر الولاة بعد أن حازها رزين البرنسي وأصبح لأعقابه ثروة كبيرة وصاروا أمراء هذه المنطقة وفي حين عرف بيت بني زيد بن منخل الغافقي بأدائهم للجندية ونبغوا فيها في مواطن عديدة وعلى مر فترات الأندلس وذاع بيتهم بإشبيلية حتى قال فيهم ابن الخطيب « جماعة كبيرة ، فرسان ولهم شرف قديم وقد

¹ -- العبادي أحمد المختار: الصقالبة في إسبانيا. مجلة المعهد المصري للدراسات الأندلسية. مدريد. 1953. ص8.

² - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ج2. ص152.

³ - ابن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي: المصدر السابق. ص26.

⁴ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماي(ت776هـ-1374م): أعمال الأعلام. ص35.

⁵ - ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت685هـ-1286م): المغرب في حلى المغرب. تح: شوقي ضيف. ط4. دار

المعارف.(د.م). 1993. ص11.

⁶ - بلاد السهلة: تقع شمال بلنسية حضرته مدينة شنتمينية. أنظر: (الحميري محمد بن عبد المنعم)900هـ1494م):

المصدر السابق. ص347).

تصرفوا في الخدمة بليدون ، ثم انتقلوا إلى طليطلة ثم قرطبة ثم غرناطة ¹ وكان بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي المكنى بأبي يحيى (ت714هـ) من ذوي الأصالة ومشايخ الجند فارسا حازما قائدا عند الجند الأندلسي في أيام السلطان ثاني ملوك بني نصر.²

وأما الشريحة الثانية المتعلقة بموظفي الدولة والجهاز الإداري من حجاب ووزراء وكتاب وولاة إضافة إلى أشرف القبائل وحتى القضاة فهي الأخرى احتلت مكانة مرموقة في هرم الطبقة الأرستقراطية ، وعاشت حياة الترف بفضل الربيع الإقطاعي الذي أصبح يؤول إليهم مباشرة.

لم يدخل الحكام من الأمراء و سلاطين الأندلس في إغراق هذه الشريحة بالإقطاعات حتى برزت بيوتات نبهية كان لها الشرف في أن تحظى بثقة الحكام من خلال اختيارهم و تعيينهم في مناصب سياسية وإدارية . وتحفل المصادر بأسماء هذه البيوتات التي انحصرت مهمتها في الأعمال الإدارية كبيت بني شهيد، الذي نبغ أفراداه في الخطط السنية فكانوا أمراء وحجاب وكتاب في الفترة الأموية وبعدها³.

ذكرنا ابن الخطيب بأحد الشخصيات التي كان لها دورا بارزا في الأعمال الإدارية وخدمة السلطان النصري وصار لها بهذا فضلا ونباهة وأضحوا من أهل البيوتات حين نوه بمسلم بن سعيد التتملي(ت698هـ) الذي قلده ثاني الملوك من بني نصر خطة الجفارة، وهي تعميم النظر في المجابي ، وضم الأموال حتى قال في علو شأنه ونمو ثروته: « فنمت

¹ - ابن الخطيب لسان اتدين محمد بن عبد الله السلماني(ت776هـ-1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة. ج2. ص133.

² - ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة .ج1.ص133.

³ - ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البنسي القضاعي: الحلة السيرة.ج1.ص238.

حاله واستوعب أطراف الحظوة ، واكتسب العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأورث عنه أخبارا تشهد له بالجد علو الهمة وشرف النفس»¹.

كما نوه ابن الخطيب بيت بنو قاسم النمري والذين اختصوا بمنطقة وادي آش وجهاتها وأوى جميعهم إلى كنف الدولة النصرية وانخرطوا في سلك الخدمة، وتمحض خلفهم بالعمل².

تضرب لنا كتب التراجم نماذج عدة عن أهل البيوتات الخادمة والتي أطاعت سلطتها وخدمتها في شتى المجالات حتى أن من أعيانها وأعلامها من كانت علاقته قريبة من السلطان وعد ساعده الأيمن ومستشاره ووزيره وحاجبه ، بل وحتى صهره.

فأما البيوتات التي تولت الجندية وخدمت السلطة في جهازها العسكري فكثيرة ومنها أبو أبي الفتح الفهري وعلى رأسهم القائد نصر ابن ابراهيم الذي تولى القيادة العسكرية والولاية وتولى بنو قطبة الدوسي وعلى رأسهم محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الذي تولى ديوان الجند شأنه في ذلك الشأن علي بن محمد بن عبدالحق أبو الحسن من بيت بني صباغ العقيلي الذي ارتسم في ديوان الجند وكتب شروط ، وناب عن بعض القضاة وكتب عن شيخ الغزاة وبالتالي أضاف إلى أشغاله في ديوان الجندية نبوغه في القضاء³.

تولى بنو مسعود المحاربي الوزراء وارتفع شأن هذا البيت بفضل ذلك حيث وزر علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي للسلطان أبي الوليد الذي أشركه مع القائد الوزير السابق الذكر أبي عبدالله بن أبي الفتح الفهري⁴، إلا أن نهايته كانت في

¹ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني(ت776هـ-1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة.ج3.ص330.

² - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة. ج.1. ص342.

³ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: المصدر نفسه.ج.2.ص70.

⁴ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني : المصدر نفسه.ج.4.ص70.

نكبة حصلت له كما حصلت لبقية معظمهم أهل البيوتات الذين استوزروا ومنهم بيت بنو الحكيم اللخمي.

و إذا كانت البيوتات البربرية الوافدة من العدة المغربية قد تولت مهمة مشيخة الجند للدفاع عن حدود الإسلام فإن من البيوتات العربية القائمة بغرناطة ، من تولت مهمة مساعدتها ثم تعويضها بعد أن تحلت عنها ، ومنهم بنو الأشقر الحضرمي وعلى رأسهم أبو يحيى بكرون بن أبي بكر الحضرمي(ت714هـ) الذي تولى مشايخ الجند في أيام السلطان ثاني ملوك بني نصر¹.

البيت	رأس البيت أو أحد أبرز أفراداه	مكانته	المصدر
بنو الهاشمي	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي	القيادة البحرية	الإحاطة.ج.2.ص.364.
بنو مطروح	أبو زكرياء بن مطروح	الرياسة والإدارة	المغرب.ج.2.ص.155.
بنو برطال	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكرياء	القضاء والوزارة	المغرب.ج.1.ص.215.
بنو زنون	عبدالله بن علي بن زنون	الساسة والإدارة	ابن الخطيب: أعمال الأعلام.ص.247.
بنو كليب	أبو مروان عامر بن عامر بن كليب	العسكر السلطاني	المغرب.ج.1.ص.94.
بنو صفوان	أحمد بن إبراهيم بن صفوان أبو جعفر	الكتابة	الإحاطة.ج.1.ص.22.
بن أبي زكرياء	أحمد بن عباس بن	الوزارة	الإحاطة.ج.1.ص.259.

¹ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة. ج.1. ص.443.

		أبي زكرياء الأنصاري	
الإحاطة.ج.1.ص123.	الحجاجة	موسر بن حذير	بنو حذير
الإحاطة.ج.2.ص133.	الجنديّة. الفرسان	محمد بن أحمد بن زيد بن منخل الغافقي	بنو زيد الغافقي
الإحاطة.ج.3.ص473.	السياسة. الجيش	عبد الرحيم بن إبراهيم ابن الفرس	بنو عبد لرحيم الخرجي
الإحاطة.ج.3.ص330.	خطة الخفازة. الجباية.	مسلم بن سعيد التملي	بنو التتملي
الإحاطة.ج.1.ص443.	مشايخ الجمد	أبو يحيى بكرون بن أبي بكر الضرمي	بنو الأشقر الضرمي
الإحاطة.ج.4.ص70.	الوزارة	علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم	بنو مسعود المحاربي
الإحاطة.ج.2.ص255.	ديوان الجند	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة	بنو قطبة الدوسي
الإحاطة.ج.4.ص122.	ديوان الجنديّة	علي بن محمد بن عبد الحق	بنو الصباغ العقيلي
الإحاطة.ج.3.ص342.	القيادة العسكرية. الولاية	نصر بن إبراهيم	بنو أبي الفتح الفهري

تمكنت هذه العائلات الإقطاعية بفضل وظائفها العسكرية والإدارية واحتكارها لوظائف الدولة من جمع ثروات هامة سخرتها في صنع مكانة اجتماعية لها، وأضحت بيوتات ذات نباهة وفضل في الخريطة الاجتماعية للأندلس.

ز - العامل الثقافي:

لا شك في أن عامل الفكر كان هو الأساس كذلك في نشأة البيوتات وانتشارها حتى أن كثير من الدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ الإسلام في العصر الوسيط. خاصة منها الأندلسية ركزت في جوانب عديدة عن انتقال العلم بين أبناء الأندلس ومنهاج التربية والتعليم.

تضافرت كل هذه العوامل في النضج الفكري للأندلس النصرية ومنها:

- عناية السلاطين وتشجيع حكام بني نصر للعلم والعلماء حتى كانوا هم في حد ذاتهم علماء كالفقيه ثاني سلاطين بني الأحمر ويوسف الثالث صاحب الديوان الشعري، ولعل أبرز ما شيدوه كانت المدرسة النصرية التي مثلت بحق أكبر المعالم الحضارية لحكام بني نصر¹.

- إضافة إلى الدوافع الشخصية مثل حب الأندلسيين للعلوم في حد ذاته أحد الأسباب الرئيسية في نبوغ العديد من أبناء المملكة في شتى العلوم وتدشينهم لمكتبات خاصة التي ساهمت هي الأخرى مع المكتبات النظامية والعامية بشكل أو بآخر في الرواج العلمي ، وقد قدم ابن سعيد الذي عاصر قيام دعوة مؤسس الدولة النصرية وصفا بين مدى حرص الشعب الأندلسي على العلم والتحصيل العلمي².

¹ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة. ج.1. ص.508.

² - المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: المصدر السابق. ج.1. ص.220.

إن من الخصائص العامة التي تميز بها أهل الأندلس وفضلائهم هو التركيز على العلم حتى أضحي إجبارياً، ولا يهمننا هنا ذكر مناهج التعليم وأهدافه ، وإنما السعي للوقوف على سمة وخاصة أندلسية تخص العوامل الفكرية والجوانب التعليمية منها المؤثرة في صنع البيوتات العلمية الأندلسية.

ما كان للعلوم أن تعرف الازدهار والتألف الذي عرفته الأندلس إلا بعناية الأدياء بالأبناء تلقينا وإسماعا للرواية، وحضا على ملازمة العلماء.

فقد عرفنا ابن الخطيب نقلا عن ابن الملك وابن الزبير بيت بني سليمان بن حوط الله الأنصاري الحارثي حين ترجم لأبي سليمان داود بن سلمان بن داود بن عبد الرحمان بن سليمان بن عمر الأندلي(ت621هـ-1224م) وقال في أوليته أنه من بيت علم وعفاف...وقرأ بمدن أندلسية عديدة، أخذ عن شيوخها حتى اجتمع لهما ما لم يجتمع لأحد من أهل عصرهما¹.

وفي موضع آخر يروي لنا ابن عطية في فهرسة أن أحد نبغاء بيت بني قاسم العوفي السرقسطي وهو الفقيه القاضي أبو الحسن ثابت بن عبد الله العوفي السرقسطي الذي توارت أهل بيته العلم والتأليف واشتركوا فيه، وكان جده ثابت بن قاسم يروي عن أبيه وجده وكان لهما سماعا واحدا ورحلة واحدة وهما أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس².

تعج كتب التراجم بأمثلة عديدة سواء فيما تعلق بأمر الرحلة العلمية المشتركة بين الأب وابنه أو ما تعلق منها بظاهرة الاجازة وحتى الاستجازة أي بطلب الوالد اجازة لابنه من

¹ - ابن الأبار أبو عبد الله البلنسي القضاعي : التكملة. ص256. ابن الخطيب لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة. ج1. ص503.

² - ابن عطية : فهرسة. ص140.

عالم حتى من دون أن يرحل معه، فانطلاقاً من معجم الآبار مثلاً وصلنا تراجم لعلماء أندلسيين شاركوا أبنائهم وحتى بناتهم الرحلة العلمية الداخلية حين يقصدون أكابر علمائها الأندلسيين المتميزين في فنون شتى خاصة منحها علوم الدين¹

كثيرة هي الأدلة التي تبرز أن الوالد يكون هو المعلم الأول قبل أن يأخذ الابن من شيوخ آخرين وقد يكونون من أقاربه كذلك حتى نتج عن ذلك احتكار العلوم من طرف البيوتات وتميزهم بالأسانيد والمرويات، ولعلنا نضرب مثلاً وجيهاً لبيت نبغ فيه العلم وتعدد فيه العلماء في عصر واحد فأخذ بعضهم عن بعض ألا وهو بيت ابن العربي الإشبيلي:

- أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد المعافري القاضي المعروف (ت543هـ-1148م)

- محمد بن حسين بن عبد الله بن المعافري ابن أخ القاضي أبي بكر الذي روى عن

عمه².

- عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري الذي سمع عن أبيه

القاضي أبي بكر³.

- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري روى عن أبيه واستجاز له

أساتذة المشرق⁴.

¹ - ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي : المعجم .ط1. مكتبة الثقافة الدينية . الطاهر

1420هـ. ص. ص 90.117.289.300

² - أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي(ت634هـ) : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة .تح وتع: احسان عباس. محمد بن شريفة. بشار عواد معروف .مج4. س6.ط1. دار الغرب الإسلامي. تونس.2012م.ص189.

³ - ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي : التكملة لكتاب الصلة .ط1.ص157.

⁴ - ابن الآبار: المصدر نفسه.ج3.ص103.

وهناك عامل آخر ساهم في صنع البيوتات وهو عملية التعريب، لم تكن هذه العملية في الأندلس وليدة قرار سياسي ولا عملية إجبارية تعمدت على سكان البلاد في عملية جاءت عبر مراحل نمت ونضجت بفعل عوامل مهدت لها¹. بدأت عملية التعريب بمضامينها العلمية والحضارية مع ازدياد الطلب والتواصل الفكري مع أقاليم المشرق العربي وفي هذا الصدد يقول ابن حبيب الأندلسي (ت238هـ): « كان لأهل الأندلس بعد التابعين رجال أهل فقه وعلم وحلم ومروءة صالحة...»²

ضمت القبائل العربية الداخلة إلى الأندلس عددا من فحول العرب و بالرغم من بعض الأعمال السلبية التي تمثلت أساسا في صراعمهم العصبي ومنافستهم على الرئاسة.

ومن جانب آخر حافظ أعقاب هؤلاء الداخلين من ورائهم بيوتاتهم على هويتهم ولغتهم وقد اتفقت جميع كتب الأنساب على أن هؤلاء الاعقاب كانوا كثيرين ومن مختلف القبائل العربية التي اختارت الأندلس وطنا لها³.

كما أن فتح الأندلس لم ينتج عنه قطيعة الفاتحين للسكان الأصليين وإنما طبيعة الدين الإسلامي جعلت الاحتكاك متواصل نتج عنه تعلم العربية من الأجناس الأخرى، حيث أراد الفاتحون أن يتبين الناس فضائل هذا الدين بأنفسهم ويدخلون فيه طوعا وعن قناعة⁴.

هناك عوامل أخرى كان لها الفضل في تعريب الأندلس تمثلت في العلاقات الاجتماعية كالأزواج إضافة إلى نظام الولاء الذي هو الآخر كوّن عددا عاما فأصبحوا ذوي أصول عربية وشكلوا أسر علم وخدمة.

¹ - يمانى رشيد : المرجع السابق. ص85.

² - ابن حبيب الفهري: استفتاح الأندلس. نشر : محمود علي مكي. مجلة الدراسات الإسلامية. العدد5. مدريد. 1957.ص178.

³ - مؤنس حسين : فجر الأندلس. ص366.

⁴ - الخشني أبا عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي: المصدر السابق. ص21.

وبالعموم نجد أن للبيوتات العلمية الأندلسية ركائز قامت عليها، كما تضافرت عوامل ودوافع لبروزها تمثلت في اسهاماتها المتعددة في شتى المجالات ليس فقط العلمية منها بل تعددت إلى السياسية والإدارية والعسكرية وحتى القضائية.

- من خلال تطرقنا لدراسة موضوع البيوتات العلمية في الأندلس نلاحظ بأن هاته

البيوتات كان لها العديد من العوامل التي ساهمت في ظهورها ألا وهي عامل الفتوحات والذي مهد لظهور هاته البيوتات العلمية ، كما نجد كذلك العامل الديموغرافي والذي يتمثل في الهجرات البربرية في الأندلس وهي الأخرى كان لها الدور الكبير في ظهر هاته الأسر. ومن جهة أخرى تطرقنا للتحدث عن العامل الاجتماعي وعلاقته بنشئها ، ونجد كذلك العامل السياسي الذي كان له أكبر الأثر في تشجيع حاملي راية العلم على الخوض فيه ، وبخاصة في عهد الخلافة الأموية والتي شجعت العلم والعلماء.

بالإضافة إلى العامل الإقطاعي والعسكري والعامل الثقافي كل هاته العوامل تضافرت لظهور هاته الأسر التي شكلت نسيجا من تاريخ الأندلس. إلا أنه في المقابل كانت هذه البيوتات في حد ذاتها عاملا هاما وحاسما في ازدهار الحركة الفكرية بالأندلس.

- الفصل الثاني: خطة القضاء في الأندلس

1- مفهوم القضاء

أ- لغة .

ب- شرعا.

2- مشروعية القضاء .

أ- في القرآن الكريم.

ب- الحديث الشريف

ج- الإجماع

3- شروط القضاء .

أ- الإسلام

ب- البلوغ والعقل .

ج- الحرية .

د- الذكورة .

هـ- سلامة الحواس .

و- العدالة

ز- العلم بالكتاب وبلوغ درجة الاجتهاد

4- تعيين القضاء في الأندلس .

أ- أولا: الخليفة أو الأمير

ب- ثانيا: نائب الخليفة .

ج- ثالثا: أمراء الأقاليم وقضاتها .

د- رابعا: أهل الشورى .

5- أعوان القاضي

6- القضاء وصلاحيات القضاة في الدولة الأموية .

7- صلاحيات القضاء

8- مراتب القضاء .

يعد القضاء من أهم المؤسسات الإدارية في الأندلس باعتبار القاضي هو أعلى سلطة رقابية.

1- مفهوم القضاء :

أ- لغة: القضاء الحكم ، واصله قضاي، لأنه من قضيت ، والجمع أقضية والقضية مثله، والجمع قضايا، والقاضي القاطع للأمور المحكم لها، وأصل القضاء القطع والفصل. ويأتي بمعنى الصنع والتقدير ، ومن قول أبي ذؤيب الهذلي¹

وعليهما مسرودتان² قضاهما داود أوضع السوابغ تبع

ويقال قضي يقضي قضاء فهو قاضي ، وهو إتمام الشيء قولاً وفعلاً ، وقضاء الشيء : احكامه وإمضاء والفراغ منه³

ويكون بمعنى العمل لقول تعالى «فأقضي ما أنت قاضي»⁴، وتقول قضيت حاجتي بمعنى الوصية والعهد ، كقوله تعالى « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب»⁵ ويأتي بمعنى الأداء والانتهاء ، والقاضية الموت.

¹ - الهذلي أبي ذؤيب: الديوان. دار القومية للنشر والطباعة. القاهرة. 1965. ص19.

² - مسرودتان: درعان مخروزتان أو منسوجتان ، السوابغ: جمع سابغة وهي ما تمت صناعتها من الدروع ، تتبع/ من ملوك حمير كانت تتسب إليه الدروع التبعية. أنظر: (ابن منظور: المصدر السابق. ص211.)

³ - ابن منظور جمال الدين (ت711هـ-1311م): المصدر السابق. ص2665.

⁴ - سورة طه [الآية 78].

⁵ - سورة الإسراء [الآية 4].

والقضاء جلدة رقيقة تكون على وجه الصبي حين ولادته¹ وجميع هذه المعاني تدور حول معنى القطع والفصل والانتهاء ، فالقاضي يقطع الخلافات بين الخصوم ويفصل الحق عن الباطل وينهي المنازعات .

ب- شرعا:

ومع هذا التعريف لعلماء اللغة ، فإن علماء الشريعة يقولون: القضاء قطع الخصومة ، أو قول ملزم صدر عن ولاية² ، وهو الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقات من الكتاب والسنة³ أو هو الحكم بين الناس بالحق والحكم بما أنزل ، ومعنى كون القضاء حكما لما فيه من حكمة التي توجب وضع الشيء في محله لكونه يكفي الظالم عن ظلمه .

القضاء في الخصوم هو إظهار ما هو ثابت و القضاء يشبه الأداء، هو الذي لا يكون إلا بمثل المعقول بحكم الاستقراء كقضاء الصوم و الصلاة⁴ .

قال ابن عرفة: القضاء صفة حكيمة توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ، وسمي الحاكم حاكم لمنعه مظالم ومعنى قولهم حكم الحاكم أي وضع الحق في أهله ومنع من ليس بأهل .

1 - الفراهيدي أبو عبد الرحمان: كتاب العين . مادة (قضي). تح: مهدي المخزومي و السامرائي. ط1. مؤسسة الأعلى للمطبوعات. بيروت. 1988.ص118.

2 - محمد بن عرنوس: تاريخ القضاء في الأندلس . مكتبة الكليات الأزهرية .مصر. 1934.ص9.

3 - علاء الدين الكاساني (ت587هـ1191م): بدائع الضائع في ترتيب الشرائع .1991.ص15.

4 -الجرجاني علي بن محمد الشريف(ت471هـ1078م) :كتاب التعريفات .مادة قضي .مكتبة لبنان. بيروت. 1969.ص88.

وهذه التعريفات الاصطلاحية جميعها مأخوذة من أصل معناها اللغوي أي قطع و الفصل في الخلاف بالحق والحكم بما أنزل الله و ذلك بتبيان الحكم الشرعي و قطع النزاعات على وجه الالزام بإعطاء كل ذي حق حقه ومنع المظالم .

2- مشروعية القضاء: يستمد القضاء مشروعيته من ثلاث أسس :

أ- القرآن الكريم: أهم مصدر لتشريع الإسلامي ، وقد جاءت كثير من آياته

تخاطب الرسول ﷺ ، وهنا نجد أن المولى سبحانه وتعالى يقسم بذاته الكريمة أنه لا يتم إيمان الإنسان حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع القضايا والأمور باعتباره أول قاض في الاسلام فقد كان مأمورا بالحكم والفصل في الخصومات .

فإن الله تعالى بعث سيدنا الرسول ﷺ ليعلم الناس رسالته ويحكم بينهم بالشريعة التي ارتضاها لهم وليس الخطاب خاص برسولنا الكريم وحده بل يعم جميع المسلمين فالله لا يرضى بغير حكمه¹ ومن الواجب تعظيم هذا المنصب الشريف ومعرفة مكانته من الدين الحنيف فيه بعثت الرسل وله قامت السماوات والأرض.

يقول تعالى: « إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها وإن حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »² وهذه إشارة إلى وجوب تقصي العدل بين الناس دون ظلم أو جور ، ودون تمييز بين مسلم وكافر ، فالقاضي المسلم يتحرى العدالة دائما ما أمكنه ذلك وتبعد عن التعصب والهوى، وقد اقترن عدل القضاء بالأمانة ، لأن القضاء أمانة بالعدل يكون حفصها وبالجور تكون خيانتها ، فيقول تعالى: «يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض

¹ دريدي رشدي عبد الجبار: شعر قضاة الاندلس من الفتح حتى عصر الطوائف. دراسة نقدية تحليلية. مذكرة ماجستير. كلية الدراسات العليا. جامعة البايح. فلسطين. 2006.ص24.

² - سورة النساء[الآية 65].

فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»¹ فقد تتصادم أهواء الناس مع الحق ، فلا يجدر أن يتبع هواه ، فالحق أحق أن يتبع.

ويخاطب الله عز وجل رسوله الكريم قائلاً «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»² وهذه الآية تنفي الإيمان عن من لم يحتكم إلى شرع الله فيطمئن به قلبه ويرضى به ويسلم حكمه عز وجل.

ب- الحديث الشريف:

يأتي الحديث في المرتبة الثانية في التشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، وقد قضى الرسول ﷺ بنفسه بين المتنازعين وحكم بين المتخاصمين ، وقد بينت السنة المكانة التي يتبوؤها القاضي والقضاء في التشريع الإسلامي فيقول عليه الصلاة والسلام « إذا حكم الحاكم فأجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فأجتهد ثم أخطأ فله أجر»³

ولذا كانت وظيفة القاضي ولا تزال من أسمى المناصب ، إذ أن من شأنها تمكين سيادة القوانين التي تحكم المجتمع، وتدعيم السلام بين الناس بواسطه ما يصدره القاضي من أحكام وأوامر لصيانة الحقوق وتوقيع العقاب لكل معتمد عليه باسم الهيئة الاجتماعية لهذا جعله النبي ﷺ من النعم التي يباح الحسد عليها ، فقد جاء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ « لا حسد إلا في اثنين : رجل أتاه الله ما لا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ، و يعمل بها» وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « هل تدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا الله أعلم ورسوله أعلم: قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سألوه بذلوه ، وإذا حكموا

¹ - سورة ص [الآية 26].

² - سورة النساء [الآية 65].

³ - أخرجه البخاري: أنظر (البخاري أبو عبد الله محمد (ت256هـ): صحيح البخاري. مج4. ج8. الباب 21. حديث رقم

7352. ص198).

للمسلمين حكموا كحكمهم لأنفسهم»¹ وفي حديث صحيح « سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه لا ظل إلا ظله إمام عادل...» وقال ﷺ « المقسطون على منبر من نور يوم القيامة على يمين الرحمان ، كلتا يديه يمين»² وهذا دليل على مكانة القاضي العادل يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: « القضاء ثلاث (يوم القيامة) واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار» وهنا يوضح الحديث وجوب القضاء عن علم ومعرفة ، فالجاهل الغير عالم بالأحكام الشرعية يحرم عليه القضاء لذا فالقاضي الجاهل يضارع القاضي العالم الجائر، ويؤكد هذا بقوله أيضا : « أن الله عزو جل مع القاضي ما لم يجر ، فإذا جار برئ الله منه ولزمه الشيطان»³

ج-الإجماع :

اتفقت الأمة على وجوب إقامة العدل بين الناس فكان القضاء وسيلتهم للتوصل إلى تحقيق العدل بين التخاصمين وانصاف المظلوم من الظالم وإيصال الحق إلى المستحق ودفع الظلم عن العباد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه السلطة لا بد من هيئة تباشرها يكون لها من القوة ما يجعل أحكامها نافذة على الناس جميعا بمختلف طبقاتهم، فتقطع المنازعات ويسود الأمن لذلك تقلد الرسول صلى

¹ - السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275هـ-888م): سنن أبي داود. مج3. كتاب الأفضية. باب القاضي. الحديث رقم 3575. دار إحياء السنة النبوية . ص299.

² - الطرابلسي علاء الدين (ت 844هـ-1440م): معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين والحكام .(د. ط). دار الفكر 2010. ص17.

³ - أخرجه البيهقي : أنظر:(أبو بكر بن علي البيهقي. السنن الكبرى. ج10. كتاب آداب القاضي. الباب1. حديث رقم 20167. ص151).

الله عليه وسلم القضاء والحكم بين الناس والخلفاء الأربع -رضي الله عنهم- من بعده ،
وولي بعدهم أئمة مسلمين من أكابر التابعين وتابعهم ، فصار بفعلهم إجماعاً¹
وقد أجمع الخلفاء الراشدون على أهمية القضاء فعدوا مجالسه يحكمون بين الناس ،
ويفضون منازعهم كما قلدوا القضاة والحكام في الأمصار قول أبو بكر الصديق سيدنا
عمر رضي الله عنهما القضاء والذي بعث بدوره في خلافته ابن سور² على قضاء البصرة
وشريحا³ قضاء الكوفة وعبد الله بن مسعود⁴ القضاء وبيت المال ، أما عثمان بن عفان
رضي الله عنه . فقد عرض القضاء على ابن عامر فأبى، كما حكم سيدنا علي⁵ بين
الناس وبعث عبد الله بن عباس إلى البصرة قاضياً⁶.

وهكذا فإننا نجد أن القضاء من القرآن الكريم والحديث الشريف والسنة النبوية وإجماع
الصحابة ، ضف إلى ذلك فإن هناك دليلاً عقلياً يوجب نظام القضاء في المجتمعات ، إذ
لا يعقل أن يترك الناس في فوضى دون قانون أو نظام يحكمهم و يحفظ لهم حقوقهم وإذا
كان هناك نظام فإن من المنطق والبداهة أن يتولى حماية هذا النظام أو القانون حام

¹ - الغزي عيسى ابن عثمان لبن مغازي(ت899هـ-1493م): أدب القضاء. ط1. مكتبة نزار مصطفى
1996.الرياض.ص11.

² - ابن سور: هو كعب بن سور بن بكر بن عبيد بن ثعلبة ، من أفاضل التابعين، يحكى أنه علق المصحف في
عنقه يوم الجمل. أنظر:(ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مج3. رقم 2195. ص1318).

³ - شريح: هو القاضي أبو أمية شريح بن الحارث الكندي ، استقضاه عمر على الكوفة بقي على قضائها 60 سنة إلى
زمن الحجاج توفي 78. أنظر:(ترجمته في المصدر السابق.ص1210)

⁴ - عبد الله بن مسعود ، هو صحابي وفقه ومقرئ ومحدث أحد رواة الحديث النبوي، وأول من جهر بالقرآن الكريم في
مكة. توفي 32هـ. أنظر:(الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرنؤوط. ط17. مؤسسة الرسالة.
ص495).

⁵ - البهقي: السنن الكبرى. حديث رقم 20157. ص149.

⁶ - ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري : الطبقات الكبرى . ج2. دار صادر. بيروت .(د.ت). ص ص
119-124.

ومسؤول تكون المرجعية إليه للحكم بين الناس، والقضاء فيما اختلفوا فيه والذي يتمثل في القاضي ونظام القضاء.

3- شروط القضاء :

يعد منصب القضاء من أهم المناصب الدينية ، إذ هو تلو النبوة ، وهو من أخطر المناصب أمانة ومكانة لتعلقه بمسؤوليات كبيرة من حق الدماء و الأموال والأعراض فكما يعدل القاضي تحقن الدماء وتحفظ الأعراض والأموال ، فكذا بجور القاضي تسفك الدماء وتضيع الأموال وتهتك الأعراض¹.

ولما يناط في القضاء من مهام جسام ومصالح عظيمة تعود على الأمة بالخير والصلاح فإن منصب القضاء لم يك يوماً هدفاً سهلاً المنال يتولاه القاضي والداني، بل على العكس من ذلك فقد اشترك الفقهاء في الأندلس فيمن يتولى هذا المنصب شروطاً عدة ، وفي هذا يقول الونشريسي: «وأما شروطه التي لا يتم إلا بها ولا تنعقد الولاية ولا تستدام إلا معها فعشرة : الإسلام ، البلوغ، العقل، الذكورة، الحرية ، العدالة ، العلم ، سلامة حاسة السمع والبصر من العمى و الصمم و سلامة اللسان من البكم فالسبع الأول شرط في صحة الولاية والثلاثة ليست كذلك لكن عدمها يوجب العزل»²

¹ - الغزي عيسى ابن عثمان (ت899هـ): المرجع السابق.ص15.

² - الونشريسي أحمد بن يحيى (ت 914هـ):الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية. تع: محمد الأمين بلغيث. لا فوميك. الجزائر. 1985. ص42.

أ- الإسلام: اتفق الفقهاء على أن الإسلام شرط لصحة تولية القضاء وصحة قضائه إذا كان الخصوم جميعهم مسلمين أو بعضهم مسلم والآخر غير مسلم ولأنه شرط في الشهادة ، وولاية القضاء نوع من الشهادة ، بل هو أولى فلا يجوز أن يتقلد الحكم بين المسلمين غيرهم¹.

ب-العقل: وهذا أمر بديهي لأن ولاية القضاء تحتاج إلى العقل الناضج

المدرک للأمر وعليه فلا يقبل صبي أو مختل عقل، وإذا كانت شهادة الصبي غير البالغ والمجنون غير مقبولين فمن باب أولى ألا تعتقد ولا يتهما للقضاء ، ولا يكتفي في القاضي العقل والبلوغ المتعلق بهما التكليف بل لا بد أن يكون نافذ البصيرة متوقد الذهن كامل العقل ، بعيدا عن السهو والغفلة ، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل وفصل ما أعضل².

ج- الحرية: وهي شرط فيمن يتولى القضاء ، لأن نقص العبد من ولاية نفسه

من انعقاد ولايته على غيره، ولأن الرق لما منع من قبول الشهادة كان أولى أن يمنع من نفوذ الحكم وانعقاد الولاية، فالقضاء وظيفة إلزام، والإلزام لا تقبله نفوس الأحرار من الأرقاء ، خصوصا وإن الرقيق مشغول بحوائج سيده، والمشغول لا يشغل³.

د- الذكورة: وهو شرط الغالبية من الفقهاء ، وعندهم شرط جواز وصحة، ومن

يولي المرأة يكون آثما ، بينما يرى الطبري وقليل من الأحناف والمالكية بأن الذكورة ليست شرطا للجواز ولا يآثم من يولي المرأة ، ويرجع استناد الذين يشترطون الذكورة إلى الآية

¹ - واصل نصر فريد : السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام. المكتبة الوقفية. مصر. (د.ت). ص125.

² - الغزي عيسى بن عثمان بن مغازي: المرجع السابق. ص16.

³ - أحمد يوسف حسين: القضاء في الأندلس. جامعة الأزهر القاهرة. (د.ت). ص22.

الكريمة» الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم عن بعض وبما أنفقوا من أموالهم»¹ فجنس الرجال قوامون على النساء ، فمن كان في حاجة للقوامة عليه ولا يصح أن يكون قواما على غيره ، وبهذه القوامة ليست مطلقة بل لها شروطها التي حددها الشرع ولما بلغ الرسول ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسى قال: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"² لهذا لم ينقل عن النبي ولا عن الخلفاء الراشدين من بعده أنهم ولوا امرأة قضاء ولاء بلد ما ، وذلك لأن وظيفة القضاء تستدعي الجلوس في المجالس العامة للفصل في الخصومات وربما استغراق الوقت الطويل في الجلسات ومخاطبة أنواع وفئات من الرجال والنساء³ . والمرأة مأمورة بالتحرز عن مواطن الظنة، وليس من المعقول أن تجلس منتقبة الوجه والكفين ثم إن القضاء يحتاج إلى كمال الرأي والفتنة، وتتمام العقل وهذا غير متحقق في المرأة على سبيل الكمال، لانسياقها وراء العاطفة التي طبعت عليها ، ولتأثير العوامل الطبيعية التي تعثرها على مر الشهور، ولذلك أجمع فقهاء الأندلس وغيرهم على عدم تولية امرأة القضاء قط.

هـ - العدالة: العدالة شرط لمن يتولى القضاء ويوجزها الماوردي بقوله: « أن

يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحارم ، متوقبا للمآثم بعيدا عن الريب مأمونا في الرضا والغضب مستعملا لمروءة مثلة في دينه ودنياه»⁴ وأمر العدالة شيء أساسي فقد كان الداعي إلى نظام القضاء لتحقيق المساواة ورد الحقوق إلى أصحابها فالقضاء مرتبط بالعدالة ، ومع أن العدالة أمر ضروري وأساسي في القاضي إلا أننا نرى

1 - سورة النساء [الآية 24].

2 - أنظر : (البخاري : صحيح البخاري .مج4 . ج8 . كتاب الفتن . باب 18 . ص124).

3 - الدريدي أشجع عبد الجبار : شعر قضاة الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف . ص14 .

4 - الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت540هـ): أداب القاضي . تح: هلال سرخان . ج1 . مطبعة الإرشاد . بغداد . 1971 . ص635 .

رأي الأحناف وذلك لما فيه من المحافظة على حرمة القضاء ونفاذه وخوفاً من أن تتم الفوضى والمعصية بحجة فسق القضاة.

وقد كان قضاة الأندلس مضرب المثل في الحق والمساواة والعدالة ، فقد كان القاضي ابن أبي عيسى¹ بسط الحق ، ومحبي العدل ونصر المظلوم وقمع الظالم ولم يطمع شريف في حيفه، ولا يأس وضع من عدله² وهكذا فإننا نجد في أخبار القضاة ما يدل على عد التهم وعدم تحيزهم إلى فئة دون أخرى ، كما أنهم لم يداهونوا الولاة والأمراء والخلفاء ، فالكل كان سواسية في مجلس القضاء.

و- العلم بالكتاب والسنة وبلوغ درجة الاجتهاد: ويعني بذل المجهود رغبة في

الوصول إلى الحقيقة والمقصود بذل الفقيه الجهد في تحصيل العلم والفقه بما في كتاب الله وسنة الرسول ومعرفة الإجماع والاختلاف والقياس أو بمعنى مختصر: العلم بالأحكام الشرعية والقدرة على البحث والنظر والاجتهاد في فهم الفروع³.

إذ ينبغي لمن يتولى القضاء أن يكون عالماً بالأصول التي تستنبط منها الأحكام الشرعية و على معرفة بالفروع فيما أنعقد عليه الإجماع ، أو حصل فيه اختلاف ليتبع الإجماع ويجتهد في الاختلاف وبهذا الشرط يكون القاضي مجتهد.

ز- سلامة الحواس: تعد الحواس نعني بها السمع والبصر والنطق ضرورة

لإدراك الأشياء وفهمها وهي من الوسائل التي يتوصل بها إلى الحكم على الأشياء.

¹ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن أبي عيسى بن كثير بن وسلاس من أهل قرطبة له علم بالأدب ، ولي قضاء كورة جيان وكورة البيرة وطليلة ، ثم ولاء الناصر قضاء الجماعة بقرطبة عام 326هـ وكان الخليفة ينتدبه في السفارات إلى كبار الأمراء توفي عام 338هـ . أنظر: (النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله : المصدر السابق. ص59. الخشني: المصدر السابق. ص 118-120).

² - القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك . ج.4. ص408.

³ - واصل نصر فريد: المرجع السابق. ص138-140.

اشتراط العلماء على القاضي أن يكون سليم الحواس من بصر ونطق وسمع، فلا تجوز ولاية الأعمى والأخرس غير قادر على النطق بالأحكام ولا يفهم جميع الناس إشاراتِهِ، أمّا سلامة السمع فقد اشتراطها الشافعية والحنابلة حتى يسمع القاضي قول الخصمين وشهادة الشهود، والراجع في مذهب مالك أن السمع والبصر والنطق مشترطة في جواز ولايته له، فقد جاء في شروط من يولى القضاء «وما يقضي عدمه الفسخ وإن لم يشترط في الصحة : كونه سميعا بصيرا...»¹

ونرى ما ذهبت إليه المالكية من رعاية مصالح الناس ، واستقرار للأمر ، وحرمة للقضاء، إلا هذه المراعاة لا تعني جواز استمرار بقاء القاضي في ولايته ، ولكن تعني صحة ولايته و شرعيتها، ولكن على الحاكم عزله وتولية غيره ممن توفرت فيهم الشروط.

وفي قضاة الأندلس ما يدل على ما سبق، فقد ورد أن القاضي أسلم بن عبد العزيز² كف بصره في آخريات أيامه، فطلب لأجل ذلك الإعفاء فأعفي ولزم لفته صابرا محتسبا إلى حد وفاته، كما أن القاضي اسماعيل بن عباد³ في إشبيلية نزل الماء في عينيه فقدحه

¹ - القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس: الذخيرة. تح: محمد بوخبرة. ج10. ط1. دار الغرب الإسلامي . بيروت .1994. ص16.

² - هو قاضي القضاة أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن الحسن بن جعد بن أسلم مولى عثمان بن عفان ولى قضاء الجماعة مرتين . توفي سنة 319هـ. أنظر: (ابن الفرضي :المصدر السابق.ص81. الضبي: بغية الملتمس.ص204).

³ - هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد اللخمي ، أول من استقل بإشبيلية من رجال الدولة العبادية قدمه المنصور بن أبي عامر فتولى القضاء بإشبيلية وأضيفت إليه الأمانة فلقب بذئ الوزارتين. أنظر: (ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق.ج3.ط3.ص193-194).

ورجع شي من بصره ، فلم يستجز الحكم بين الناس به ،فولى ولده أبا القاسم¹ القضاء².
و أما شروطه الكمالية فأن يكون غير محدود في قذف أو سرقة أو زنا وغير مطعون
عليه بولادة اللعان أو الزنا³و أن يكون غنيا غير مديان وغير مستضعف حليما عن
الخصم مستشيرا لأهل العلم والرأي ، سالما من بطانة السوء لا يبالي في الله لومة لائم
ورعا ذكيا فطنا جزلا نافذا وقورا مهيبا حصيف العقل غير زائد في الدهاء لا يصانع ،
بعيد التهمة ذا نزاهة عن الطمع كثير التحرز من الحيل لا يطلع الناس منه على عورة
غير مخدوع لغفلة ، متأنيا غير عجول ، عبوشا من غير غضب ، متواضعا ضعف
حاكما بشهادة العدول ، عالما بالفقه والسنة والشروط عارفا بالعربية ومعاني الكلام.
قال مالك⁴ « ولا أرى خصال القضاء تجتمع اليوم في أحد، فإذا اجتمعت منها خصلتان
العلم والورع، رأيت أن يولى ، فإن لم يكن له علم فورع وعقل فإنه بالعقل يسأل ، وبالورع
يعف، وإذا طلب العلم وجده وإذا طلب العقل لم يجده»⁵

¹ - هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن قريش. من نسل ملك الحيرة النعمان بن منذر ، يقال له القاضي بن عباد، وهو مؤسس الدولة العبادية في إشبيلية عام 414هـ، تلقب بالظافر وتملك قرطبة وغيرها . أنظر:(الذهبي شمس الدين: المصدر السابق. ط7. ج17. ص 527-530).

² - الدريدي أشجع رشدي عبد الجبار: المرجع السابق. ص18.

³ - شروط وصفات القضاء. أنظر:(النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله: المصدر السابق. ص 5).

⁴ - مالك بن أنس إمام دار الهجرة توفي سنة 179هـ، عرف مذهبه في الحجاز و البصرة وبلا د المغرب الإسلامي ومصر. أنظر: (ابن قنفذ القسنطيني : كتاب الوفيات .ص 141.142).

⁵ - الونشريسي أحمد بن يحيى : المصدر السابق.ص42.

4- تعيين القضاة في الأندلس:

ونقصد بتعيين القضاة¹ الجهة المسؤولة عن ترشيحهم وتعيينهم ، وفي دراستنا لكتب القضاء وأخبار القضاة استطعنا أن نحدد الفئات التي كانت تعين القضاة أو توكل إليهم مهمة ترشيحهم:

❖ أولاً: الخليفة أو الأمير

فهو المسؤول الأول والفعلي على تعيين القضاة ولا سيما تعيين قاضي القضاة لأن القضاء في الأصل من واجبات الخليفة ، وذلك لدخول القضاء في عموم ولايته، فالتعيين لا يصح إلاّ من جهته وقد ذكر الخشني «استقضى يحيى بن يزيد على الأندلس عمر بن عبد العزيز²»

كذلك فإن معاوية بن صالح الحضرمي³ وولاه الأمير عبد الرحمان بن معاوية⁴ القضاء بقرطبة⁵

ومن هنا فإننا نجد كتب أخبار القضاة الأندلسيين وتراجمهم أن الحكم الأعلى هو الذي كان يتولى مباشرة تعيين القضاة بنفسه في الغالب، وإنّ من دل هذا على شيء إنما يدل

1 - الماوردي: المصدر السابق. ص142.

2 - الخشني: المصدر السابق. ص14.

3 - هو أبو عبد الرحمان معاوية بن صالح بن حدير فهر الحضرمي الحمضي من كبار رواة الحديث أخذ عنه دجلة من العلماء ، وولاه عبد الرحمان قضاء الجماعة بالأندلس عزل أواخر أيامه توفي 168هـ. أنظر: (الضبي: المصدر السابق. ص8-9).

4 - أبو المطرف هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، أول أمراء بني أمية بالأندلس. دخلها 138هـ. أنظر: (الضبي. المصدر السابق. ص8-9).

5-الزباهي المالقي أو الحسن بن عبد الله: المصدر السابق. ص43.

على شرف هذه الخطة وعظمتها ، ولأنها أساس بناء الأمة فإن صلحت صلحت باقي الإمارات واستتب الأمن والحق والعدل في البلاد.

❖ ثانياً: نائب الخليفة

وهو الشخص الذي يجتازه الخليفة ويفوض إليه اختيار القضاة وتعيينهم كولي العهد والوزير وقائد الجند.

❖ ثالثاً: أمراء الأقاليم وقضاتها

يعتبر أمراء الأقاليم وولاتها نواب الخليفة فيجوز لهم أن يعينوا القضاة في أقاليمهم إن أذن لهم الخليفة بذلك حيث أن المهدي بن مسلم¹ استقضاه على قرطبة بن الحجاج² واستخلفه عليها وأمره بالقضاء بين أهلها كما يجوز لقاضي الإقليم الذي عينه الخليفة أن يعين قاضياً على بعض نواحي الإقليم ، وذلك إذا عجز عن النظر في جميع النواحي، ويلزمه تقليد القضاء فيها عجز عن مباشرة النظر فيه وذلك بعد إذن الخليفة.

❖ رابعاً: أهل الشورى

ولا نقصد انه كان لإمام مجلس الشورى بالمعنى المعاصر ، وإنما كان يختص الحاكم ببعض الوجوه والأعيان من الفقهاء والعلماء وأخص المقربين ، فيستبشرهم في بعض مسائل الحكم وشؤون الولاية ، فقد استشار الأمير عبد الرحمان بن معاوية أصحابه في

¹ - المهدي بن مسلم من أقدم القضاة بالأندلس استقضاه على قرطبة عقبه بن الحجاج كان من أهل علم وورع ودين متين. أنظر: (النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله: المصدر السابق. ص42).

² - عقبه بن الحجاج السلولي دخل الأندلس 116هـ واليا عليها من قبل عبيد الله بن الحجاب قيل أنه استشهد ببلاط الشهداء سنة 123هـ. أنظر: (ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ص29).

قاضي يوليه على قرطبة فأشار عليه ولده هشام وحاجبه ابن مغيث بالمصعب بن عمران¹ ووقع الاختيار عليه².

كذلك فقد جاء أن محمدًا بن بشير أشار على الحكم بن هشام بتقديمه إلى خطة القضاء بقرطبة³ وبهذا نرى أن الحاكم كان يتمحص ويحتاط فيشار أولي الأمر والمعرفة، فيرشح أنسب المرشحين ويوليه.

كما أن كثيرا ممن كانوا يمتنعون عن قبول القضاء كانوا يجبرون على الإشارة إلى قاض نيابة عنهم، فأشار الفقيه يحيى بن يحيى⁴ لما أراده الأمير عبد الرحمان على القضاء بإبراهيم بن العباس بعدما امتنع وأجبر على الإشارة⁵.

كما ورد أن قاضي الجماعة بقرطبة كان يوليه الحاكم فكان يتشاور مع الوزراء والشخصيات ذوات الهيئة في قرطبة الذين كانوا يشيرون للمرشحين ونادرا ما كان قضاة قرطبة يعينون دون مشاورة سابقة⁶.

❖ خامسا: الترشيح والانتخاب

على الرغم من أن التولية هي الطريقة المتبعة في خطة القضاء عبر أننا نجد ما يدعم ترشيحهم وانتخابهم ، فربما كان الشعب هو الذي يولي مباشرة، وربما كان هو الذي يرشح

¹ - هو القاضي أبو محمد بن عمران بن كعبير الهمداني، ولي القضاء أيام هشام وابنه الحكم. أنظر: (الخشني: المصدر السابق. ص24).

² - الدريدي رشيد عبد الجبار: المرجع السابق. ص24.

³ - الضبي : المصدر السابق. ص53.

⁴ - هو الفقيه أبو محمد يحيى بن كثير وسلاس، كان مفتيا برأي مالك بن أنس توفي سنة 234هـ. أنظر: (ابن الفرضي أبا الوليد عبد الله محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: المصدر السابق. ص431-432).

⁵ - ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى: المصدر السابق. ص97.

⁶ - النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله (ت718هـ): المصدر السابق. ص39.

فيلزم المولى بالمرشح، وجاء في كتاب المغرب عن القاضي أبي بكر بن زكوان أن أعيان قرطبة هتفوا باسمه في القضاء و في كتاب الصلة¹ أن الرئيس ابن جهور قلده بإجماع أهل قرطبة عليه فلم يكن الحاكم .يوما ليجروا على تعيين من لا إجماع عليه، كما نرى أن أمر تعيين قاضي القضاة كان حدثا بارزا ومهما يترقبه الناس ويشيرون لمن هو أهل لذلك.

5- أعوان القاضي:

لا ريب أن القاضي بحاجة لمعاونين ومساعدين يخففون عنه أعباء القضاء ولوازمه وأشهر هؤلاء الأعوان هم:

أ- **الكاتب:** وظيفته أن يكتب المحاكمات والشهادات وذلك حتى يتفرغ القاضي لسماع الخصوم والشهود، وينبغي للقاضي أن يتحيز كاتبا من أهل العفاف والصلاح جائز الشهادة ثم يقعه حيث يرى ما يكتب وما يصنع وعلى الرغم من اتخاذ جل قضاة الأندلس كتابا يساعدونهم فإن بعضهم قد استغنى عن الكتاب وباشروا الكتابة بأنفسهم².

ب- **الحاجب:** وهو من يقف بباب مجلس القضاء وينظم دخول المتقاضين ويحرس القاضي وقد شغل هذا المنصب من الزكاونة أبو حاتم بن زكوان كحاجب للمنصور وفي هذا إشارة واضحة أن الحاجب كان يُختار من أهل الصلاح والتلقي حتى لا يحابي أحد الحضور على الآخر³.

ج- **القومة:** وقد عرفوا بالأندلس واختصاصهم قريبا من الشرطة، فهم الموكلون

1 - ابن بشكوال أبي القاسم : الصلة. ص525.

2 - ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن محمد: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. كتاب آداب القاضي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. 1987. ص498.

3 - ابن عبد البر: المصدر نفسه. ص499.

بحماية مجلس القضاء وتنفيذ الأحكام الصادرة بحق الجناة يقوم القاضي بمراقبتهم والتأكد من قيامهم بالأعمال الموكلة إليهم دون ظلم أو جور¹.

د- الأمناء: يتولون أعمالا متصلة بالقضاء ويفترض فيهم توفر الأمانة كما قد توكل

إليهم الوصاية على أموال اليتامى وأنه منصب مستحدث لم يكن سابقا².

هـ- الشيوخ: يقوم القاضي بمشاورتهم ويعرض الأحكام عليهم، وهم بمثابة مجلس

شورى يرجع إليهم القاضي إذا احتاج أحكاما شرعية أو افتاء ولا سيما إن لم يكمن من أهل الاجتهاد لأنهم مجموعة علماء وفقهاء أصحاب رأي واجتهاد³.

6- القضاء في الدولة الأموية:

كان القضاء في العهد الأموي غالبا ما يسير على النهج الذي سار عليه في عهد الخلفاء الراشدين فكان القاضي غالبا ما يكون مجتهدا ، وذلك لقرب هذا العصر من عصر النبوة و الهداة المهديين ، الذين اتسم عصرهم بالعلم والعدل وإقامة شرع الله في الأرض فكان القاضي في ذلك العصر لا يلتزم برأي معين ، بل يقضي برأيه واجتهاده عند فقدان النص القاطع أو الإجماع المانع ، وإذا استشكل عليه أمر في قضائه استشار الفقهاء من أهل البلدة ، فكان القضاة مجتهدين لا يقلدون أحدا فإن التقليد لم يكن بعد قد استشرى أمره بين الناس ولم تكن المذاهب بعد معروفة فيهم.

وكان في كل مصر جماعة اشتهروا بالفقه ، واستنباط الأحكام يستعين بهم القاضي إذا أشكل عليه أمر⁴ ، وأهم ما كان يدعوهم إلى ذلك أن سنة رسول الله ﷺ لم تكن مجموعة

1 - أشجع رشدي عبد الحبار الدريدي: المرجع السابق. ص31.

2 - الغزي عيسى بن عثمان بن مغازي: المصدر السابق. ص112.

3 - الماوردي أبي الحسن علي بن محمد : المصدر السابق. ص121.

4- الغزي عيسى بن مغازي: المرجع السابق. ص62.

في كتاب بل كانت في صدور الناس يحفظ أحدهم منها مالا يحفظه الآخر ، فربما عرضت للقاضي مسألة فلا يرى فيها نصا ويكون النص هو الحديث عند غيره¹.

ولهذا فقد عد القضاء من أهم المؤسسات في بلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية وقد وصف المقرئ مؤسسة القضاء من خلال استعراضه للمؤسسات الإدارية في بلاد الأندلس خلال العصر الأموي بقوله: « إن خطة القضاء في الأندلس هي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمر الدين² وهذه الأهمية لم تأتي اعتبارا ولم يكن كلاما دون تطبيق بل كان للقضاء مكانة بارزة وكبيرة حتى الحكام الذين كانوا مستعدين للمثول أمام القضاة متى ما طلب منهم بكل احترام وهذا ما أكده المقرئ بقوله: « كون السلطان لو توجه عليه الحكم بين يدي القاضي وهذا ما وضعها في زمن بني أمية³ » ولهذا فقد كانت طلبات القضاة تنفذ حتى لو تعارضت وساسة الأمراء لمكانتها وثقلها وتأثيرها في أوساط الخاصة والعامة.

ويمكن أن نلخص مميزات ومعالم القضاة في هذا العصر بما يأتي:

- أولا: أن القضاء لم يكن متأثرا بالسياسة إذ كان القضاة مستقلين في أحكامهم لا يتأثرون بميول الدولة الحاكمة بل كانوا مطلقي التصرف وكلمتهم نافذة حتى على الولاة وعمال الخراج .

- ثانيا: كان القاضي يحكم بما يحويه إليه الاجتهاد فكان يستنبط الحكم بنفسه من

الكتاب والسنة والإجماع أو أن يجتهد في الحكم اجتهادا حسب قواعد الشريعة وأصولها.

¹ - المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1011هـ): المصدر السابق. مج2. ص217.

² - المقرئ: المصدر نفسه. ص218.

³ - التجيبي ابن عبدون محمد بن أحمد (ت529هـ): رسالة في القضاء والحسبة . دار ابن حزم للطباعة والنشر.(د.

م). 2009. ص100.

- ثالثا: كانت السلطة القضائية في يد الخليفة الحاكم العام مع استقلال القضاة
فقد ثبت تاريخيا أن الخليفة كان يراقب أحكام القضاة وذلك لكثرة المشاكل والنزاعات
المختلفة على عكس ما سبق في عهد الخلفاء الراشدين¹.

7-صلاحيات القضاة:

- كانت صلاحيات قاضي الجماعة كبيرة ومتعددة لا سيما في عهد الخليفة عبد
الرحمان الناصر الذي عين القاضي الفقيه منذر بن سعيد البلوطي² (355هـ) قاضي
للقضاة في بلاد الأندلس وبهذا المنصب له الحق في الإشراف ومراقبة القضاة في جميع
المدن والولايات الأندلسية ومناطق الثغور وحتى له الحق في الإشراف على الناس
الوافدين من الممالك المسيحية المجاورة للدولة الإسلامية في الأندلس وكان ذلك سنة
(330هـ).

وقد كان للقضاة الحق في الإشراف على بيت المال ومراقبة العمال المسؤولين عنه ولهم
الحق في اختيار أصحاب الخبرة والكفاءة الإدارية الذين يستحقون الإشراف عليه من أهل
الأمانة والنزاهة وكذلك لهم الحق في مراقبة المال الموجود في بيت المال والتدقيق في
حساباته ومعرفة أموال الواردات والمصروفات وتكون المراقبة إما سنوية أو شهرية
لسجلات ديوان بيت المال³.

¹ - واصل نصر فريد: المرجع السابق. 66.

² - منذر بن سعيد البلوطي: قاضي الجماعة بقرطبة حاضر الجواب قوي الحجة تولى القضاء 16 عاما . أنظر: (مخلوف قاسم: طبقات المالكية. ص133).

³ - ابن عبدون: المرجع السابق. ص101.

وكان للقاضي الحق في النظر في المصالح العامة للناس ومنع التعدي عليهم في الطرقات لهذا اشتكى القاضي سليمان بن أسود الغافقي¹ على الوزير وصاحب المدينة أمية بن عيسى² عند الأمير محمد بن عبد الرحمان³ بسبب اهماله في واجبه وتقصيره في أداء مهامه كمسؤول على المدينة في قرطبة بسبب قيام احد القادة العسكريين بإشهار سيفه داخل قرطبة و أمام الناس ما أحدث خوف وهلع عند الناس جراء هذا الموقف حتى أن القاضي طالب بعزل الوزير بسبب تقصيره واهماله وأمر بحسب القائد العسكري.

وكان لقاضي الجماعة في قرطبة الحق في النظر في أمور القضاة في المدن والكور الأندلسية⁴ أو الثغور بتفويض من الأمير أو الخليفة ، لذا قام الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل بتفويض أمر قاضي جيان إلى قاضي الجماعة في قرطبة ، سعيد بن محمد بن يشبر المعافري (210هـ) بعد الشكاوي الكثيرة التي وردت إلى الأمير من سكان المدينة بسبب الظلم الذي لحق بهم من جراء أحكامه وظلمه لهم⁵ لكن الأمير الحكم لم يتخذ أي قرار إلا بعد أن استشار القاضي سعيد في أمر هذا القاضي وفوض إليه أمره واتخاذ القرار المناسب والتأكد في صحة الشكاوي المقدمة ضده، وبالفعل قام القاضي

¹ - سليمان بن أسود الغافقي: قاضي قرطبة كان رجلا صالحا صليبا في حكمه كانت فيه الدعابة تستحق وتستظرف عاش 99عام و 10 أشهر وكانت مدة قضاائه منها 32 عاما . أنظر: (النهاي : المصدر السابق. ص57-58).

² - أبان بن عيسى بن دينار: من اهل قرطبة يكنى أبا القاسم عرف بفضله وزهده وورعه ولاه الخليفة محمد بن عبدالرحمان القضاء والصلاة توفي 258هـ. أنظر: (الخشني أبا عبد الله محمد بن الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين ص.20).

³ - محمد بن عبد الرحمان تولى حكم الدولة الأموية في الأندلس خلفا لوالده قام بتدعيم أركان الدولة من كل الجوانب ببيع في اليوم التالي لوفاة أبيه 27 ذي الحجة 206هـ توفي 238هـ. أنظر: (السرجاني راغب : المرجع السابق. ص244).

⁴ - الخشني أبا عبد الله محمد بن الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين. وضع حواشيه: سالم مصطفى البديري. دار الكتب العلمية. بيروت.(د.ت). ص158.

⁵ - الخشني أبا عبد الله محمد بن الحارث : المصدر نفسه. ص29.

سعيد بالتحقق في القضية وقرر بقاء قاضي جيان في منصبه وأنه برئ مما نسب إليه من الظلم من قبل سكان المدينة لذا قال له: « انصرف.»

8-مراتب القضاء :

أ- قاضي الجند وقاضي الجماعة:

و إذا فقد كان القضاة في الأندلس يسمون قضاة الجند حتى أتى عبد الرحمان الداخل فأصبح القاضي يسمى قاضي الجماعة ، وكان أول قاض للجماعة يحي بن يزيد ، ثم تلاه معاوية بن صالح وكان يلقب رسميا بقاضي الجماعة ، وهذا التطور معقول ، ففي فترة الولاة كان المسلمون هم الجند ولهذا كان قاضيهم ، فلما قامت الدولة الأموية واجتمع حولها الناس ، وكان الإسلام قد انتشر أصبح القاضي يسمى قاضي الجماعة¹.

ولا شك أن القضاء كان مظهرا من مظاهر التطور، والذي يدل على عناية عبد الرحمان الناصر(ت350هـ-961م) حتى قبل إعلان خلافته². فقام الناصر بتولية الكثير من القضاة .

توفي الخليفة الناصر (350هـ-961م وخلفه ابنه الحكم المستنصر(ت366هـ-976م) و كان على دراية شؤون الحكم ، خبيرا بالسياسة ، عالما و كانت تربطه بفقهاء عصره علاقة طيبة ، فأولى عنايته واهتمامه بالفقهاء كما بالغ في إكرامهم و امدادهم بالهدايا و الأموال³.

¹ - مؤنس حسين: فجر الأندلس. (د. ط). دار الرشاد. القاهرة. 2005م. ص500.

² - شكري يوسف حسين أحمد: القضاء في الأندلس من هصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة. جامعة الأزهر. القاهرة. (د. ت). ص78.

³ - شكري يوسف: المرجع نفسه. ص86.

أما بالنسبة لقاضي الجماعة فقد ابقى المستنصر على منذر بن سعيد حتى وفاة القاضي آخره سنة 355هـ - 965م¹ فخلفه محمد بن اسحاق في محرم 356هـ - 966م وكان من كبار الفقهاء ، وتولى بعده محمد بن يبقى بن زرب وكان فقيها محدود العلم و كلام الناس فيه كثير، و أراد له سوء الحظ ألا يستجيب الله له عندما استسقى بالناس أكثر من مرة ، فكانت أشبه بفرصة أتاحت للناس ليظهروا حقيقة شعورهم نحو شيوخ البلاد فقاموا عليه بعد صلاة الاستسقاء بخارج قرطبة و أرادوا ضربه ،فاحتفى منهم بتربة السيدة مرجانة وكانت حصينة الأبواب ، وظل هناك حتى أنقضته الشرطة ولكنه بقي رغم ذلك قاضيا عظيم المكانة حتى وفات الخليفة سنة 366هـ - 976م².

فأبقاه المنصور بن أبي عامر³ صاحب الكلمة في خلافة هشام، ولقد وقف الفقهاء والعلماء وبايعوا هشام بن الحكم⁴ رغم صغر سنه ولكن الأمور أصبحت بيد محمد بن أبي عامر المعروف بالمنصور فاختر للقضاء بعد ابن زرب أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان وكذلك الخطابة بجامع قرطبة فكان آخر القضاة بها بعهد الجماعة كان عظيم الأندلس ورئيسهم وأقربهم. وكانت بداية تقلده في خلافة هشام سبعي المنصور بن أبي عامر وذلك في محرم 392هـ - 1001م وكانت عنده خبرة ومارس عدة أعمال قبل القضاء ، فقد تقلد منصب والده كما كان مشاورا في الأحكام حتى تولى قاضي الجماعة وقد عزل عن القضاء وتولى مكانه أبو المطرف بن فطيس بن عبد الرحمان بن محمد بن

¹ - الخشني أبا عبد الله محمد بن الحارث بن أسد القيرواني الاندلسي(ت 661هـ-971م). المصدر السابق. ص120.

² - النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله(ت713هـ): المصدر السابق. ص77-78.

³ - المنصور محمد بن أبي عامر : هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك العامري .أنظر: (ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.ج.2.ص.62).

⁴ - هشام بن الحكم : هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية. أنظر:(ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.ج.2.ص.44).

عيسى ثم عزل ابن فطيس وأعيد ابن ذكوان وظل حتى سنة 401هـ-1010م، حيث اعتزل وامتنح محنته القاسية ولذلك رفض القضاء لما عرض عليه بعدها، ومع ذلك لم يقطع السلطان أمرا دونه¹.

ومما يلزم لفت النظر إليه العزل والتوعية تدل على اضطراب الأوضاع وأن قاضي الجماعة لم يكن له من النفوذ والسلطان والتأثير ما كان لسابقه في عصر الخلافة كالمنذر بن سعيد مثلا.

وتشير كذلك إلى ابن فطيس كان وزيرا قبل أن يلي القضاء فخلع زي الوزارة بعد أن صار قاضيا وسار سيرة أهل العلم لكنه مترفا، شديد العناية بمظاهر الغنى والتأنق فيها، ولذلك كان عزله بسبب المنافسة والغيرة فأعيد ابن ذكوان².

وقد طرأ التغيير على القضاء بعد عصر قوة الخلافة واستمرارا لتوظيف القضاء لخدمة السياسة، بموقف قاضي الجماعة مع العلماء والفقهاء من تولية هشام المؤيد بن الحكم المستنصر (350هـ-366هـ-961م-976م) وذلك سنة 366هـ وكان هشام في العاشرة من عمره وكانت جماعة الطامعين كما يسميهم الدكتور حسين مؤنس قد أخذوا الناس بالبيعة لهشام ورغبة المكاسب وبالفعل كان لها أثر بعيد على مركز الفقهاء وأهل العلم في الأندلس³.

وقد فعل الكثيرون منهم ذلك رغبة في جمع الكلمة أو وفاء بذكرى الحكم المستنصر وفعله بعضهم تهاونا أو خوفا⁴ وكانت النتيجة أنها فتحت الطريق أمام محمد بن أبي عامر للاستبداد بالأمر جملة، فلم يترك الأمر لأحد إلى جانبه سلطان إلا أحمد بن عبد الله بن

1 - شكري يوسف: المرجع السابق. ص88.

2 - النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله: المصدر السابق. ص76-78.

3 - مؤنس حسين : شيوخ العصر في الأندلس. دار الرشاد. القاهرة. 1997. ص84.

4 - مؤنس حسين: المرجع نفسه. ص86.

ذكوان الذي كان صاحب رأيه ومشورته في كل الأمور حتى أنه غدا رجل سياسة، وعماد من أعمدة النظام من بعد تولي منصب قاضي الجماعة وتسمى بقاضي القضاة وظل سنوات طويلة منغمسا في السياسة¹ حتى غنه في إمارة عبدالرحمان بن أبي عامر رفع إلى مرتبة الوزارة إلى جانب القضاء ، وساءت سمعته بين الناس لهذا السبب واشتهر عنه أنه من حواشي العامرين وكان ذلك سبب غضب محمد بن عبد الجبار المهدي عليه الذي قضى على ملك بني عامر فلما تولى الأمر نفاه وأهل بيته حتى توفي (413هـ-1022م).

- في الأخير نستنتج أن القاضي هو المسؤول الأول على فرض الصلح وفض

النزاع وتعيين القاضي يتطلب جملة من شروط لا تصح و لابنه إلا بها

- كما لاحظنا مدى اهتمام وتقدير الحكام الأمويين للقضاة باعتبارهم المسؤولين

الأوليين عن فرض الأمن والسكينة وذلك بإنصاف الضعيف ونصرته ومحاسبة الظالم وقمعه.

¹ - شكري يوسف: المرجع السابق. ص114.

فصل الثالث: أسرة بني ذكوان واسهاماتهم في مجال القضاء .

1-نسب الأسرة.

2-أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان

أ - مولده ونشأته

ب - تولية القضاء وخبرته فيه

ج - علاقته بالسلطة

د - ووفاته

3-أبو حاتم محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان

أ - المولد والنشأة

ب - السيرة

ج - تولي القضاء

د - الوفاة

4-أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان

أ - المولد والنشأة

ب - توليه القضاء (المنصب والسيرة)

ج - وفاته.

5-الفتنة البربرية وأثرها على أسرة ابن ذكوان.

من بين الأسر التي ظهرت في الأندلس وكان لها دور مهم في الحياة السياسية هي أسرة آل ذكوان ارتبط تاريخها بالدولة الأموية لأنها عاشت تلك الفترة من عصر الإمارة التي شملت الأمير محمد بن عبد الرحمان (238هـ-273هـ / 852م-1009م)

1-نسب الأسرة:

لقد أجمع جل المؤرخين من بينهم القاضي عياض والنباهي وابن حزم أن نسب أسرة ابن ذكوان يعود إلى جدهم الأعلى عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموي، قال ابن الفرضي: "أصلهم من جيان" قال ابن حيان: أصلهم فيما يقال من برابرة فحص البلوط¹ يتولون بني أمية، فلما انقرضت دولة بني عامر انتموا في قبس بن غيلان من سليم² وهي قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بن محمد بن عدنان تنفرع إلى عدة عشائر وبطن منها: بنو ذكوان. بنو سمان. بنو شريد وغيرهم.

ولقد كانت كذلك قرطبة من بين المراكز الأولى التي استقر بها البربر سنة 92هـ-711م وقد وضحنا خلال الفصل السابق أن أغلب الهجرات التي عرفتها الدورتان الهجرتان الثانية والثالثة اتجهت نحو قرطبة³ وما تتوفر عليه من أخبار حول ساكنة قرطبة البربرية فقط في شكل نصوص أو تراجم العلماء.

¹ - فحص البلوط: كل موقع يسكن سهلا كان أو جبلا، وهو موقع قريب من قرطبة في الأندلس سكنه طائفة من البربر. أنظر: (الحموي ياقوت شهاب الدين: المصدر السابق. ص235).

² - القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك . ج2. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. 1998. ص253.

³ - حقي محمد: المرجع السابق. ص90.

نرى أن كل التراجم التي تناولت هذه الأسرة تؤكد على أنها من بيوت الأندلس الشهيرة التي توارثت العلم والقضاء والوزارة لمدة تزيد عن القرنين استطاعت خلالهما أن تستحوذ على مكانة سياسية وعلمية في الدولة متوارثة أباً عن جد.

وقد أنجبت هذه الأسرة ثلاث قضاة كان لهم دور بارز في هذا المجال وهم:

1- أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان:

قاضي قضاة الأندلس وقاضي الجماعة بقرطبة وخطيب مسجدها الجامع يلقب بأبي العباس¹ اشتهر من أهل عصره بالحكمة والزهد والسعة والعلم وغزارة المعارف، فضلاً عن تواضع العلماء ، كان أحرص الناس في عصره على إقامة العدل ونشر الفضيلة والحق في صفوف المجتمع الأندلسي وقد وظف منصبه في القضاء والخطابة لتحقيق هذا الهدف المنشود.

أ - مولده ونشأته:

هو أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبدوس بن ذكوان² ولد بقرطبة في جمادى الآخرة من عام 342هـ³ ونشأ بيته الذي هو من أنبه ببيوتها أخذ عن أحمد بن زرب وقاسم بن الأصبع ، اتجه إلى طلب العلم في سن مبكرة درس القرآن والفقه والحديث واللغة والتفسير⁴ وغيرهم من علوم الدين والدنيا في غضون سنوات قليلة لفت إليه الأنظار وحظي

1 - ابن بشكوال أبي القاسم (ت 578هـ)، المصدر السابق. مج.1. ص.70.

2- ابن الأبار محمد بن أبي بكر بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ): الحلة السيرة. ط.2. ص.325.

3 - الصبي أحمد بن عميرة (599): المصدر السابق. ص.232.

4 - ابن بشكوال أبي القاسم: المصدر السابق. ص.70.

بمكانة علمية مرموقة بين العامة والخاصة ، فامتلاً جراحة علما وفقها وأدبا، الأمر الذي جعل حكام قرطبة يعتمدون عليه في العديد من الوظائف والمناصب الرفيعة¹

ب- توليه القضاء وخبرته فيه:

قلده المنصور بن أبي عامر قضاة الجماعة بعهد الخليفة هشام الحكم بالله يوم الأربعاء الرابع عشر من محرم سنة 392هـ-1002م وتقلد بعدها خطة الصلاة سنة 394هـ-1004م²

ولم يزل أبو العباس بن ذكوان في منزلته ومنصبه القضائي إلى أن توفي المنصور محمد بن أبي عامر وولي ابنه المظفر عبد الملك³(ت399هـ-1008م)الحجابه عام 392هـ-1002م فزاد أثره لديه إلى أن فسد ما بين القاضي ابن ذكوان وبين وزير الدولة عيسى بن سعيد القطاع⁴بسبب فسح ضيعة اشتراها الوزير عيسى بن سعيد من ولد ابن السليم⁵فقضى ابن ذكوان بردها إلى ابن السليم وإبطال عقد البيع بينها فتأججت بينهما العداوة والبغضاء إلى أن نجح الوزير عيسى بن سعيد القطاع في الإيقاع بين القاضي ابن

¹ - إسماعيل مجبل حمد : استعانة القوى الاسلاميه بالممالك الاسبانية في عصر الفتنة. بديع محمد إبراهيم : مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية . العدد 3. كانون الأول.2014.ص55.

² - بوباية عبد القادر: الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية. مجلة إنسانيات. ع23-24. جانفي-جوان.1989.ص232.

³ - المظفر بن عبد الملك: لما توفي الحاجب بن لأبي عامر قام في منصبه ابنه المظفر جرى على منوال والده كان من الشجعان المذكورين عرفت الأندلس في أيامه خير وعز وخصب. توفي 399هـ . أنظر: (الذهبي شمس الدين: المصدر السابق. ص 15).

⁴ - عيسى بن سعيد القطاع: لا تعرف سنة ولادته سكن في قرطبة صحب محمد بن أبي عامر فعلى شأنه في دولة وصار وزير الخليفة الحكم ثم وزير الدولة في عهد عبد الملك. أنظر: (الشتتريني أبو علي بن بسام: المصدر السابق. ص199).

⁵ - ابن السليم: أبو بكر محمد بن اسحاق بن السليم ، ذا زهد وورع وباع طويل في الفكر والفقه والأدب والبلاغة توفي وقد بلغه الكبر في 367هـ. أنظر: (الذهبي شمس الدين : المصدر السابق. ج16.ص244).

ذكوان والحاجب عبد الملك المظفر وصرف الأخير أبا العباس بن ذكوان عن القضاء والصلاة لمدة تسعة أشهر.

وبعد ذلك حن القضاء إليه وآسف الناس على فقدته فأعادته إلى ما كان عليه فازداد رفعة إلى رفعته بعد أن قفي الحاجب على وزيره عيسى بن سعيد القطاع عام (397هـ-1006م) فلم يكم الحاجب عبد الملك المظفر يجري شيئاً من أمور المملكة إلا عن مشورة ابن ذكوان¹.

وبعد وفاة الحاجب عبد الملك المظفر عام (299هـ-1009م) وتولية أخيه عبد الرحمان شنحول² الحجابة العامرية حافظ أبو العباس بن ذكوان على مكانته و مركزه بالدولة العامرية فولاه الوزارة مجموعة إلى قضاة القضاة.

وكان يكتب عنه من الوزير قاضي القضاة وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس³.

قال ابن عفيف⁴: «كان من خير القضاة نزاهة وعلم ورزانة وعدل وحزامة وقال غيره: كان القاضي أحمد بن عبد الله في ولايته موقر المجلس مهيب الحضرة ما كان مجلس قاض

¹ - عياض القاضي: المصدر السابق. ص254.

² - شنحول: عبد الرحمان الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر جلس مجلس أخيه المتوفي لقب بالناصر والمأمون ساء تصرفه وانتهى إلى ملل الناس وكثرة الفوضى. أنظر: (ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني: أعمال الأعلام. ج2. ص85).

³ - كان يطلق على القاضي في عصر الولاة لقب قاضي الجماعة وهذا المنصب يقابله قاضي القضاة في العصر العباسي وأطلق القاضي أبو العباس بن ذكوان على نفسه قاضي القضاة على عادة قضاة المشرق في زمن المظفر أبي عامر، وعندما انقضت دولة بني عامر أزال ابن ذكوان لقب قاضي القضاة واقتصر على قضاة الجماعة. أنظر: (النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله: المصدر السابق. ص86).

⁴ - ابن عفيف: أحمد بن محمد بن عفيف أبو عمر، فقيه محدث تاريخي مشهور يروي عنه حاتم بنم حمد كتاب التاريخ المذكور بالسند المذكور. أنظر: (الضبي: المصدر السابق. ص162).

بأهله لم يتكلم أحد منهم بكلمة ولم ينطق بلفظة غيره وغبر الخصمين بين يديه وإنما كان كلام الناس بينهم إيماءً ورمزاً إلى أن يقوم القاضي ولقد أتته في بعض مجالسه من الأديب أبي بحر أنس بن أحمد الجبائي داهيه لم يبلغه بمثلها أحدا لفرط هيئته وذلك أنه كلم بين يديه خصم له ،كلاما استطال فيه عليه بفضل أدبه وطلاقة لسانه وفارق عادة المجلس في التوقير ،فرفع صوته وغز عطفه وحسر عن ساعديه وأشار بيديه، ماذا لهم إلى وجه خصمه واعيا على الأعوان تقديمه، فناوله القاضي بنفسه وأنكر عليه وقال¹: « مهلا !عفاك الله! أخفض صوتك واقبض يديك! فقال له أنس: « ومهلا يا قاضي! أمن المخذرات أنا: فأخفض صوتي وأستر يدي! أم من الأنبياء أنت؟ فلا أجهر بالقول عندك! وذلك شيء لم يجعله الله تعالى لرسول الله ﷺ قال تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»² وقد ذكر الله تعالى أن النفوس تجادل عنده يوم القيامة في الموقف الذي لا تعدله مقامات الدنيا في الجلالة والهيبة قال تعالى: « يوم تأتي كل نفس تجال عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون»³ لقد تعديت يا قاضي طورك، وإنما البيان بعبارة اللسان، وبالمنطق يستبين الباطل من الحق، قال: فبهت القاضي بقوله ،وأغضى عن تعريفه وأخذ يقول: «الرفق أولى من الخرق!» وانصرف أنس والناس يعجبون من صبره له، ومن خلال هذا الموقف البسيط نلاحظ مدى شدة ووقار القاضي أحمد بن زكوان وكذا مكانته لدى العموم والخواص⁴.

1 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص253.

2 - سورة الحجرات [الآية 02].

3 - سورة النحل [الآية 111].

4 - النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن: المصدر السابق. ط5. ص84.

ج- علاقته بالسلطة:

كان من جملة أصحاب المنصور وخواصه ومحلّه فوق محل الوزراء يفاوضه تدبير الملك وسائر شأنه قال عياض "مدارك" لم يختلف عنه في غزوة من غزواته ولا فارقه في ضغن ولا إقامة، وكذلك كان خاله مع ولديه المظفر والمؤمن بعده، فقد أخذ برأيه وعرفوا النجاح في مشورته¹.

وكان له داخل القصر بيت خاص به، يأتيه آخر النهار فيجلس فيه إلى أن يخرج إليه ابن أبي عامر، فيفاوضه في جميع ما يحتاج إليه، وربما بات عنده بالنزاهة وخفة الوطأة، حتى قيل أنه ما سأله على مكانته منه حاجة لنفسه ولا لغيره لكثرة ما انقضت على يده من حوائج الناس، وكذلك كان حاله مع المظفر والمؤمن بعده فقد أخذوا برأيه² وعرفوا النجاح في مشورته، فرفعوا منزلته ليتولى بذلك الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة³ وبقي على ذلك إلى أن انقضت دولة بني عامر بقيام المهدي بن عبد الجبار المرواني. أول ملوك الفتنة وأحقد الناس على ابن ذكوان.

¹ - حقي محمد: المرجع السابق. ص178.

² - السامرائي أسامة عبد الحميد حسين: تاريخ الوزارة في الأندلس (138هـ-897هـ). دار الكتب العلمية. بيروت. 1971. ص485.

³ - بن إبراهيم خديجة: الدور السياسي والعسكري للبربر في الأندلس على عهد الخلافة الأموية. مذكرة تخرج للنيل شهادة ماستر. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. قسم التاريخ جامعة الطاهر مولاي. السعيدة. 2016. ص40.

د - وفاته:

توفي أبا العباس ابن ذكوان قاضي الجماعة سنة 413هـ-1023م¹ بعد محنة مرّ بها خلال الفتنة القائمة بالأندلس. وبعد انتهاء الفتنة و النفي عرض عليه القضاء من جديد لكنه رفض، وفضّل الاعتزال والتفرغ للطاعة والعبادة².

دفن صلاة العصر لتسع بقين من رجب سنة 413هـ-1022م بمقبرة العباس مع سلفه، لم يتخلف عنه كبير أحد من العامة والخاصة³ ورثى ابن الخياط الغريز أبا العباس:

عفاء على الأيام بعد ابن ذكوان وقبحا لدنيا غيرت كل احسان
سأبكي دمًا مع الدموع بعبرة تغير أحزاني وتعبّر عن شاني
إنّ حياتي اليوم بعد وفاته دليل بأن الغدر في كل إنسان
أحقا سراج العلم أخمده الردى وهدم ركن الدين بعد تبيان⁴

2- أبو حاتم محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان:

إضافة إلى تولي البربر وظيفة القضاء عامة وأسرة ابن ذكوان خاصة فقد تولى أبو حاتم وظيفة رد المظالم والتي يعرفها الماوردي بقوله: إنها وظيفة تقود المتظالمين إلى التناصف

¹ - الذهبي شمس الدين(748هـ-1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تح: عمر عبد السلام تدمري.

ط1. دار الكتاب العربي. بيروت. 1987. ص381.

² - مؤنس حسين: شيوخ العصر في الأندلس. ص87.

³ - الزركلي خير الدين(ت1396هـ-1976م): قاموس التراجم والأعلام. ج1. دار العلم للملايين. بيروت. ص99.

⁴ - القاضي عياض: المصدر السابق. ص253.

بالرهبة وتقمع الظلم بين الخصمين وترجر المعتمدين¹ وكان صاحب المظالم يمضي ما عجز القضاة على إمضاءه.

أ- المولد والنشأة:

هو محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان من أهل قرطبة ولد سنة 344هـ-955م² نشأ وترعرع في أسرة جلييلة ذات علم ودين، أخذ عن والده وأخيه أبي العباس.

ب- السيرة:

فقيه فاضل كان جملة علماء الأندلس، له بصر بالفقه وكثير الحديث لغريب الحكايات³ صحب القاضي أبا بكر بن زرب⁴ وأخذ عنه تأيد مع أخيه على اعزاز الحق قال ابن حيان: « كان أبو حاتم أبلغ من أخيه وأطلق لسانا له طبع في حسن الايراد والامتناع، قال أبو الخيار الشنتريني وذكره إثر ذكر أخيه قال: أمّا أبو حاتم فتلاه في الصنعة ودونه في العلم يختص بأدب وسط، وعلم بالخبر وطيب المجلس وله أوفر حظ من الدرية بالحكومة⁵

1 - الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تح: أحمد جاد. دار الحديث. القاهرة. 2006. ص97.

2 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص257.

3 - ابن بشكوال: الصلة. ج2. ص767.

4 - أبا بكر يبقى بن زرب: عميد فقهاء زمانه، جمع له أبو الوليد خطة الصلاة والخطابة لم يفارق الحفة والسلامة إلى أن مات يوم الجمعة 447هـ. أنظر: (ابن بشكوال: المصدر نفسه. ص608.)

5 - قاسم مخلوف محمد بن عمر (ت136هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تح: عبد المجيد خيالي. ج1. دار الكتب العلمية. بيروت. 2002. ص165.

ج- توليه القضاء :

تولى أحكام المظالم بقرطبة¹ كان من جملة القضاة والحكام بالعهد العامري عمل فيها أعمالاً جليلاً، أشرف على الأمانات و ولاه المظفر المظالم، فحمد في كل ذلك خلف أخاه أبو العباس على قضاء الجماعة بقرطبة.

تولى الشورى مجموعة إلى قضاء فزيش وفزيش موقع بالأندلس يقع بين الجوف والغرب من قرطبة يفصلها عن هذه الأخيرة أربعون ميلاً².

د- الوفاة:

توفي أبو حاتم نصف شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة³ بعد وفاة أبيه أبي العباس وترك ابنه حسن أبا علي فولي الحسبة بقرطبة في الفتنة ثم أحكام القضاء، وكان ثقة عارفاً بالحكومة ذا جزالة ونزاهة، رثاه بن شهيد⁴ بقوله:

بسير به النعش الأعز وحوله أباعدُ راحوا للمصاب أقاربا

عليه حفيف للملائك أقبلت تصافح شيخا ذاكر الله تائباً⁵

1 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص 257.

2 - الحميري محمد بن عبد المنعم : المصدر السابق. ص 143.

3 - الشنتريني ابن بسام أبي الحسن علي (ت 542هـ): المصدر السابق. ق 1. مج 3. ص 128.

4 - الوزير أبو عامر أحمد بن شهيد عالم باللغة وأقسام البلاغة ومعانيها، شاعر أندلسي ولد وتوفي بقرطبة. أنظر: (

ابن خاقان الفتح: المصدر السابق. ص 44).

5 - ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد (ت 529هـ): المصدر السابق. ج 1. ط 1. ص 50.

3- أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان:

أبو بكر ابن قاضي القضاة أبي العباس بن ذكوان هو فقيه ينتمي إلى أسرة من أشهر أسر العلم والقرابة للحكام¹.

أ- المولد والنشأة:

كان مولده في رجب 395هـ-1004م ذكره ابن حيان في كتابه القضاة قال:

إنه أبو بكر محمد بن القاضي أبي العباس أحمد بن عبد الله²

قرأ العلم سمع الحديث عكف عن النظر وتوسع في الكتب حتى أن الحذاق كانوا يتباهون بمجالسته، وكان قد خطط إثر موت أبيه وهو شاب بمكانة فسلك مسلك أبيه إلى أن جاء عمًا قريب أجود نسيج وحده، إذ أن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور، وأجمعوا على أنه في الكهول علما وحلما ونزاهة وعفة³ وكان قد جمع أشتات الفضائل مع رفعة المنصب وعزة النفس والأدب، إذ لم يكن من نمطه بالأندلس أكثر كتبًا منه.

ب- المنصب والسير (توليه القضاء):

ولاه المعتمد خطة المظالم ثم ولي القضاء بقرطبة بعد موت يونس بإجماع أهلها عليه، كان حميد السيرة سديد المذهب، طيب القناة حميد الأنف، رامه الرئيس بن جهور على أخذ مال الأوقاف لينقعه على المصالح، فلم يوافق عليه وألح بن جهور فلم

¹ - الحافي ريم سعود نايف: الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة. منكرة ماجستير. قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. المملكة السعودية. 2006. ص546.

² - القاضي عياض: المصدر السابق. ج2. ص325.

³ - ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت685هـ): المصدر السابق. ج1. ص70.

يساعده وسدّ بابيه على الحكم، احتشم منه وقبل ذلك¹ ونصر الحق فأجمعوا على مقتته فعزل نفسه، غرة شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة ومدته سنة غير ثلاثة أيام.

ج- وفاته:

مات أثر ولاية صديقه ابن جهور² يوم الثلاثاء لثلاث خلت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أول كهولته ولم يكمل أربعين سنة³، حزن الناس لفقده وهبوا لجنائزته ونهاروا لقبه مع رئيسهم بن جهور رثاه جماعة منهم أبو الوليد بن زيدون:

من للقضاء يعز في إثناءه ايضاح مظلمة لها إشكال

ودعت عن عمر عمرة قيصرة بمكارم أعمار من طوال⁴

4- الفتنه البربرية وأثرها على أسرة ابن ذكوان:

تعددت الآراء والمذاهب حول تحديد ماهية الفتنه وكذلك المسؤوليات فيها، وتذهب أغلب الآراء الأندلسية إلى تسميتها بالفتنه البربرية وتحصيل البربر مسؤولية اندلاعها، ويقول ابن حيان: «إن البربر اعتدوا على البلاد اعتداءً أصارهم إلى ما هم الآن بصدد : من إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنه والاشراف بالجزيرة على الهلكة⁵. ونفس الراي يكرره ابن خاقان⁶.

1 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص325.

2 - ابن جهور: أبي الحزم بن الجهور كان من وزراء الدولة العامرية. من رجال الكمال دهاءً ورأياً استمر في الأمر إلى أن مات خلفه ابنه الوليد. أنظر: (الذهبي شمس الدين: ج17. ص526).

3 - ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى: المصدر السابق. ص70.

4 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص325.

5 - ابن حيان : المصدر السابق. ص193.

6 - ابن خاقان : المصدر السابق. ص90.

لكن تيار آخر يحمل مسؤولية لعهد بن عبد الجبار المهدي¹ ومن أعضائه ابن عذارى الذي يقول «فكان هذا من فعل عبد الجبار ورأيه هو سبب الفساد و الفتنة العظيمة الذي

يسمونها أهل الأندلس بالفتنة البربرية ولو سموها بفتنة عبد الجبار لكان أحق وأوفى»².

مرت البلاد بمرحلة عصيبة ألا وهي مرحلة الفتنة والتي بدأت بوفاة الحاجب عبد الملك المظفر وولاية أخيه عبد الرحمان شنحول إذ تمادى الأخير في غيه وجرأته وأقدم على ما لم يقدم عليه أخيه ووالده بانتزاعه ولاية العهد من هشام المؤيد مما أثار سخط العامة عليه وسخط بني أمية³.

بعد خلع هشام بن الحكم(400هـ-403هـ/1010م-1013م) بن عبد الرحمان الناصر ولاية عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمهدي، انفرط العقد تماما في الأندلس فلم يكن المهدي يملك من لقبه إلا رسمه، إذا كان فتى لا يحسن قيادة الأمور وليس له من فن الإدارة شيئا.

عندما فجر محمد بن هشام بن عبد الجبار ثورته بقرطبة 399هـ-1008م كان البربر بأحواز طليطلة مع عبد الرحمان شنحول، فلما بلغهم الخبر نفضوا أيديهم منه⁴ وفي ذلك يقول ابن عذارى «فرأى البربر أمرا لا يدرون تأويله، و أيقنوا أن لا مدخل لهم قتال أهل قرطبة فحصول أموالهم وأهليهم بأيدي أهل البلد⁵ وعندما وصل موكبه شمال قرطبة تركه عامة البربر والتحقوا بقرطبة، ولكنهم فوجئوا بأن هناك ابن عبد الجبار الذي بدل أن

¹ - محمد بن هشام بن عبد الجبار تولى الحكم 399هـ تسمى بالمهدي حاربه البربر انتصر عليهم اتصلت ولايته إلى أن مات. أنظر: (الضبي : المصدر السابق. ص21).

² - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ج.3. ص274.

³ - بديع محمد إبراهيم و إسماعيل محيل حمد: المرجع السابق. ص51.

⁴ - حقي محمد : المرجع السابق. ص218.

⁵ - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ج.3. ص67.

يحتضنهم لدعم دولته الفتية، سلط عليهم عامته، فأساءت معاملتهم دون التمييز بين زعمائهم وعامتهم¹ لذلك ازدادت مخاوف البربر و أحسوا بالندم والغيض.

اقتحم القصر الخلافي مع العامة فيهم من العنازين والجزارين والسفلة وسائر غوغاء الأسواق ما لا يحصيهم إلا الله تعالى² دون مقاومة وهي تصيح في وجه الخليفة قائلة " لا حاجة لنا بك وليس الملك من شأنك، وهذا : مشيرة إلى المهدي أولى به منك، وفي تلك الليلة تنازل هشام المؤيد عن الخلافة وتلقى محمد بن هشام البيعة بلقب المهدي لقب لم يلبسه مرواني قبله³ وبذلك تربع محمد بن هشام على كرسي الخلافة وانقضى عهد السلطة الثنائية المتمثلة في سلطة الخليفة الشرعي الأسمية وسلطة الحاجب الفعلية لتظهر سلطة جديدة موحدة⁴.

لما وصلت أبناء الثورة التي وقعت في قرطبة، إلى عبد الرحمان شنحول وهو قرب طليطلة كما -تقدم- سار إلى قلعة رباح⁵ والخيرة تغلب عليه والاضطراب يسود فرق جنده⁶ هناك حيث أعلن عن تنازله عم ولاية العهد واقتصر على الحجابة، وبقي بطليطلة يدعوا فيها الناس إلى نصره الخليفة هشام المظلوم والتمسك بطاعته ويصف لهم ما ارتكبه

1 - ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني: أعمال الأعلام .ج.2.ص112.

2 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ج.3.ص56.

3 - حقي محمد : المرجع السابق. ص219.

4 - عنان عبد الله :المرجع السابق.ص643.

5 - قلعة رباح: مدينة محدثة في عهد بني أمية تقع بين قرطبة وطليطلة . أنظر: (الحميري محمد بن عبد المنعم:

المصدر السابق. ص469).

6 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق.ج.3. ص69.

محمد المهدي ودهماء أهل قرطبة من العبث والسفك فلم يصغ أحد إلى كتابه وكان أول الخارجين عنه الفتى واضح¹

مولى أبيه² حاول شنحول في الوقت نفسه أن يأخذ العهد على زعماء الجند بنصرته والقتال معه، وعلى رأسهم زعماء البربر من صنهاجة وزناتة الذين أدركوا عدم فائدة ذلك وعدم المغامرة بمحاربة أهل قرطبة لأسباب التي نقدم بعضها:

- ما أفضى به القاضي أحمد بن العباس بن ذكوان وقد صعب شنحول في غزاته

من أنه يتبرأ من شنحول ويقضي بفسقه وينكر عليه ما يدعوا إليه من الثورة لنصرة الخليفة المظلوم بقتال أهل قرطبة وفيهم من العلماء والنساء والأطفال³ وابن ذكوان هذا كان من الساعين لانتزاع ولاية العهد من هشام .

- فموقف القاضي ابن ذكوان قد قوى من عزم زعماء البربر في التخلي عن

شنحول.

وقد استقبل القرطبيين اعتلاء الخليفة الجديد عرش الخلافة بالاستبشار والسرور و الرضى وأفرطوا في إقامة الحفلات والولائم⁴. ظنا منهم أنهم تحولوا إلى أحسن حال وأفضل مما هم عليه في النظام العامري من غير أن يعلموا أنهم قد استقبلوا وضعاً مليئاً بالأحداث الجسام والمؤلمة.

¹ - واضح الصقلي: من أول الفتیان الذين رفع المنصور مكانتهم فقد منحه حكم الولايات الجنوبية وقيادة الجيش.

أنظر: (عنان عبد الله: الصقالبة في الرواية العربية . مجلة الرسالة. ع127. 9 ديسمبر 1935. ص3).

² - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق. ج3. ص69.

³ - ابن عذارى المراكشي : المصدر نفسه. ج3. ص70.

⁴ - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماي: أعمال الأعلام. ج2. ص105.

فلم يكن الخليفة الجديد رجل الساعة ولم يكن ذو قدرة عالية تؤهله لقيادة دفة البلاد، فما أن أصبحت الأمور لصالح المهدي حتى أظهر من الفساد أكثر مما عمله شنحول¹.

تمكن أتباع الخليفة الجديد من إلقاء القبض على شنحول الذي انقض جيشه من حوله بعد أن وصلهم خبر ثورة محمد بن هشام، واقتيد إلى الخليفة الجديد فأمر بإعدامه وبذلك انتهت مدة الحجابة العامرية².

أ- آثار الفتنة:

عهد الخليفة الجديد إلى اتباع سياسة تسبب في إثارة الفوضى والفتنة وخلفت جوا من الاضطراب وعدم الاستقرار وقادت إلى حدوث صراعات جرت الولايات على البلاد والعباد ومن بينهم آل ذكوان فقد كان هوى بني ذكوان في الفتنة يميل إلى السلم و صلح البرابرة³ فأجريت مراسلات عدة بين الطرفين وكان على رأس المحاوره أحمد بن عبد الله بن ذكوان فكان من أول أعماله ضمن هذه السياسة:

- ألقى القبض على الكثير من العامريين وأتباعهم ونفاهم إلى أطراف البلاد، وبالغ

في عمليات انتهاكهم⁴.

- أمر عبد الحبار أن ينادي في الناس من أتى برأس بربري فله كذا، فشارع أهل

قرطبة في قتل من قدروا عليه فلم يبقى تاجر ولا جندي إلا عمل مجهوده في ذلك⁵.

- ذهبت ديار البربر وهتكت حرمتهم وسبى نسائهم وباعوهن في دار البنات وقتلوا

1 - الذهبي شمس الدين: المصدر السابق. ج18. ص129.

2 - ابن خلدون عبد الرحمان : المصدر السابق. ج4. ص150.

3 - القاضي عياض: المصدر السابق. ص254.

4 - ابن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق. ص150.

5 - ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق. ج3. ص82.

النساء الحوامل¹.

- ومن بين العامريين التي تم نفيهم هم آل ذكوان وعلى رأسهم أحمد وأبو حاتم و
أخوهم الأديب أبو عمرو تم نفيهم إلى العدو وهران وذلك سنة 401هـ-1010م² وثيابهم
وحملوا إلى المرية وأجيزوا لحينهم البحر في حال شدة ارتجاجه، وخلفوا دوابهم وثيابهم
وخرجوا إلى وهران ولما قتل الجند واضع حسن الرأي وعادوا إلى موطنهم في الأندلس³.

¹ - ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق.ج.3.ص.82.

² - القاضي عياض: المصدر السابق. ص254.

³ - بويابة عبد القادر : المرجع السابق. ص233.

خاتمة

- أن أهم ما وقنا عنده من ومضات وحقائق واستنتاجات حول البيوتات وأسرة ابن ذكوان القاضي والتطرق للحديث عن القضاء ما يمكن ايجازه في النقط التالية:
- إن الفترة التي قمنا بدراستها لم تكن وضاءة في كل المجالات بل كانت وضاءة في المجال السياسي والمجال الثقافي.
- شهدت الحركة الفكرية انتعاش كبير خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين حتى الخامس هجري حيث يعود ذلك إلى نظام جملة من العوامل، فقد لمسنا رعاية أمراء وسلاطين هاته البيوتات والآداب وتشبيدهم للمراكز الفكرية.
- تضافرت جملة من العوامل في تشكل البيوتات العلمية الأندلسية إلا أنه في المقابل كانت هذه البيوتات في حد ذاتها عاملا هاما وحاسما في ازدهار الحركة الفكرية بالأندلس.
- إن عملية البحث في ظاهرة البيوتات انطلقا من التقصي والتنقيب في مصادر عربية قد يجرنا إلى الاعتقاد أن البيوتات أغلبها من الجنس العربي الفاتح بمختلف قبائله ومن ثمة الاستغناء عن بقية العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي والتي هي الأخرى كانت لها اسهامات حضارية.
- إن تباین البيوتات في الأندلس ذات الإسهام القوي في مجالات السياسة أو

الفكر وفترة امتدادها الطويل، هناك أسر قد اقتصرت على إسهام حضاري معين كالقضاء أو التعليم مثل أسرة ابن ذكوان القاضي التي اشتغلت في القضاء وأخذت المناصب الأعلى فيه.

- يعتبر القضاء من أبرز الميادين العلمية التي اهتمت بها جملة من الأسر

الأندلسية باعتبار القضاء من الأمور المقدسة عند كل الأمم وأول ما أقره الإسلام هو العدل حفظا لكيان المجتمع حتى لا يصبح الناس في فوضى إذ أن الخصومة من لوازم البشرية والتنازع سنة الكون ولولا الوازع الذي ينصف الضعيف على القوي والمظلوم على الظالم لأختل نظام المجتمع وعمّ الاضطراب.

- كان يشترط في تعيين القاضي أن يكون متعمقا في الفقه مشهودا له بالنزاهة ولا

يشترط فيه أن يكون عربيا خالصا فلطالما تقلد هذا المنصب الموالي والبربر.

- ولا يجوز أن يتقلد القضاء إلا من تكاملت فيه الشروط التي يصح بها تقليده

وينفذ بها حكمه وهي الإسلام والبلوغ والعقل والحرية وهي موضع اتفاق بين جمهور الفقهاء ويضيف الشافعية والحنابلة والظاهرية الذكورة وسلامة الحواس والقدرة على الكلام والعلم بالأحكام الشرعية.

- كما يشترط في القاضي أن يكون عالما بالأحكام الشرعية وأصول التشريع .

- كان القضاة في الغالب يعينون من طرف الخليفة أو الأمير مع وجود بعض

الاستثناءات.

- السلطة القضائية في الدولة الأموية منفصلة عن السلطة السياسية والتنفيذية

فكان القاضي يحكم بما يوحيه إليه اجتهاده أو يستنبط الحكم بنفسه من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

- كان للقضاة مكانة كبيرة لدى الحكام وحضوا باحترام كبير لديهم.
- كان القاضي في الأندلس يسمى قاضي الجماعة لأنه يكون في حاضرة الدولة.
- ولأسرة آل ذكوان باع كبير في هذا المجال إذ اعتلى أبنائها أعلى مناصب القضاء المتمثلة في قضاء القضاة والذي تولاه أحمد بن ذكوان وهو أول من كتب عنه ذلك وتولى أخيه أبو حاتم القضاء ورد المظالم.
- أخذ أبو بكر بن ذكوان أصول القضاء عن أبيه وعمه.
- استطاعت أسرة ابن ذكوان ذات الأصول البربرية أن تحتل مكانة مرموقة لدى العامة والخاصة من أهل الأندلس.

- بحلول الفتنة في قرطبة تأثرت أسرة ابن ذكوان على غرار وباقي البرابرة إذ امتحنوا محنتهم الشهيرة ونفيهم إلى وهران بأقصى الطرق. عادوا بعد انتهاء المحنة ولكنهم رفضوا التقرب من الإدارة واكتفوا بحياة الزهد إلى أن وافتهم المنية.

الملاحق

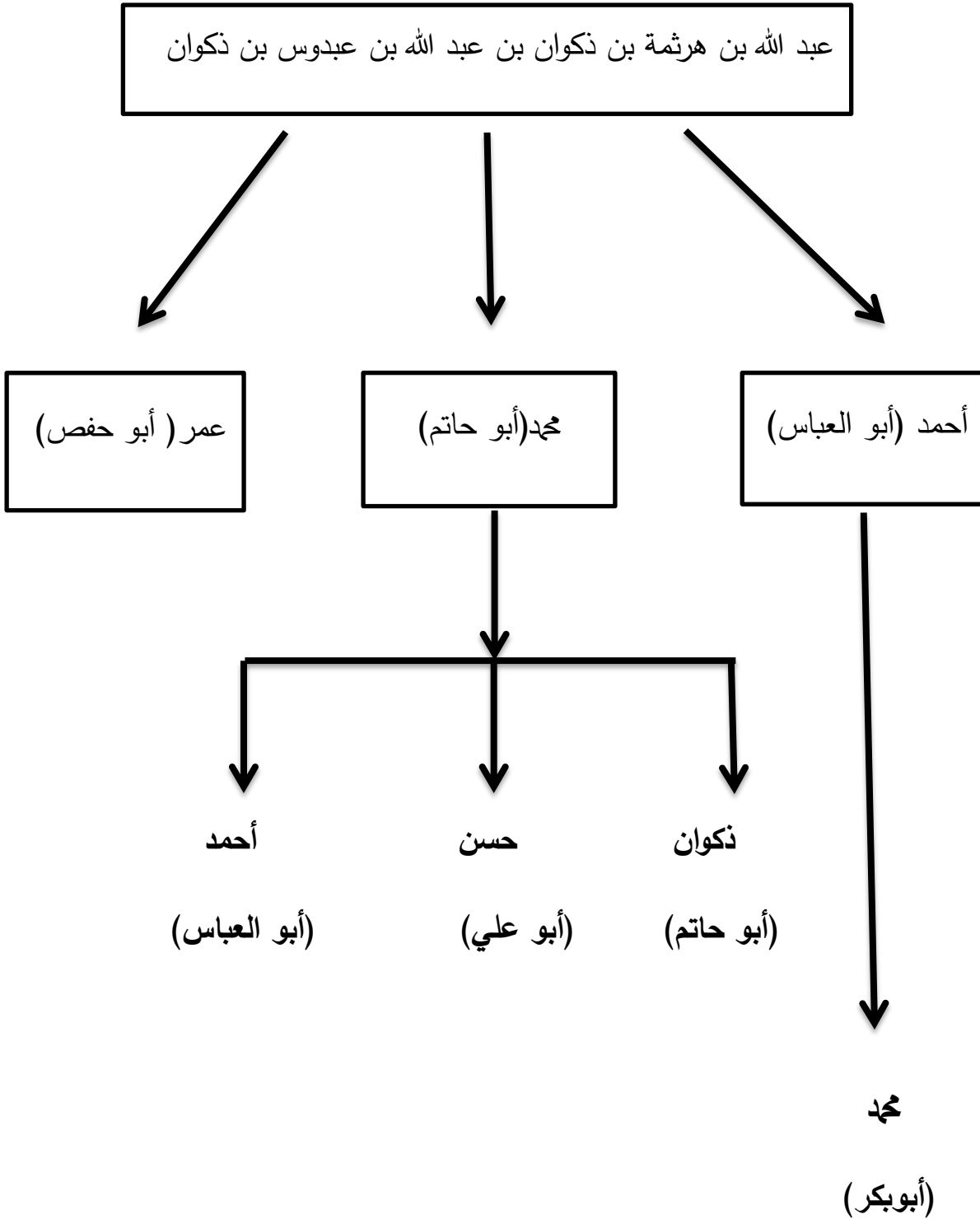
ملحق 02: أهم القبائل البربرية الاندلسية.

البيت	القبيلة	المنطقة	مواليه	المصدر
بنو ذكوان	كزنة	قرطبة	سليم(مضر)	ابن سعيد: ج1.ص160. عبد القادر بوباية : الروابط الثافية .مجلة انسنيات.ع23- ج24.ص61.73.
بنو الليث	زناة	شنت فيلة	بنو أمية(مضر)	Helena de felipe.op cit.p163.
بنو وانسوس	مكناسة	شدونة-قرطبة	بنو أمية(مضر)	Helena.p230.
بنو أبي زمنين	نفزة	ألبيرة	مرة(مضر)	Helena.p249.
بنو عباس بن ناضح	مصمودة	الجزيرة	ثقيف(مضر)	عياض. ترتيب المدارك.ج4.ص268.
بنو الطنبي	طنبة	المرية-قرطبة	تمين	ابن بشكوال: الصلة. ج2.ص528.

- ملحق 02: القبائل البربرية مستخرج من جمهرة ابن حزم.

الصفحات	القبائل البربرية	الارقام
.500-499-498	بنو عوسجة. بنو عزون. بنوتيه	1
.500-499	بنو فرفون. آل تاجيت	2
.499	بنو أبي الأخطر. بنو إلياس	3
.500	بنو طريف. بنو عبد الوهاب. بنو طاهر بن مناع.	4
.499	بنو عبدوس	5
.499	بنو عميرة	6
.499	بنو رزين	7
.499	بنو الخروبي	8
.499	بنو ذي النون	9
.499	بنو الفرج	10
.500	بنو الخليع	11
.500	بنو جهور	12
.500	بنو دئس بن عوسجة	13
.501	آل تاجيت	14
.501	بنو سالم	15
.501	بنو مشرق	16
.501	بنو ملهب	17
.502	بنو دراج	18

الملحق 03: بنو ذكوان من بربر فحص البلوط.¹



¹ - بوباية عبد القادر: البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة في القرن الخامس هجري. قسم التاريخ. جامعة وهران.

البيبيو جرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

أ- القرآن الكريم.

ب- المصادر:

1. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي(ت658هـ-

1259م):التكملة.

تح: عبد السلام الهراس.ج1.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت.1995.

2. (— ، —): الحلة السراء. تح: حسين مؤنس.ج1.ط2.دار المعارف.

القاهرة.1985.

3. (—،—): المعجم. ط1. مكتبة الثقافة الدينية. الطاهر.1420هـ.

4. ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله الفاسي(ت726هـ-1325م): الأنيس

المطرب

بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس.(د. ط). دار المنصور .

الرباط.1972.

5. بالنشيا آنخل غونثالث: تاريخ الفكر الأندلسي. تر: حسين مؤنس. (د. ط).مكتبة

الثقافة الدينية. مصر.(د. ت).

6. ابن بسام الشنتريني أبي الحسن علي(ت542هـ-1147م):الذخيرة في محاسن

أهل الجزيرة. تح: إحسان عباس.ق1.مج3.دار الثقافة .بيروت.1983.

7. البخاري أبو عبد الله محمد(ت256هـ-869م):صحيح البخاري.مج4.ج8.باب 21.

8. ابن بشكوال أبي القاسم (ت578هـ1182م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس

وعلمائهم ومحدثيهم. تح: بشار عواد معروف. مج3. دار الغرب الإسلامي. تونس. (د. ت).

9. البهقي أبو بكر بن علي (ت438هـ-1046م): السنن الكبرى. ج10. كتاب

آداب القاضي. الباب1. دار الكتب العلمية. بيروت. 2003.

10. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح الصحيح البخاري. دار الريان

للتراث. 1986. (مسألة باب الصلاة على النبي ﷺ. 5996).

11. ابن حزم أبا محمد علي بن أحد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ-

1063م): جمهرة أنساب العرب. تح: ليفي بروفنسال. دار المعارف بمصر.

12. ابن حيان القرطبي خلف بن حسين (ت469هـ-1076م): المقتبس في

أخبار بلد الأندلس. شرحه: صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية. بيروت. 2006.

13. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت900هـ-1494م): الروض المعطار في

خبر الأقطار. تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. 1975.

14. ابن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي: مسرح الأنفس ومسرح التأنس في

ملمح أهل الأندلس. تح: محمد علي شوابكة. ط1. دار عمار. مؤسسة الرسالة. 1983.

15. الخشني أبا عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني

الأندلسي (ت661هـ-971م): أخبار الفقهاء والمحدثين. وضع حواشيه: سالم

مصطفى البدري. دار الكتب العلمية. بيروت. (د. ت).

16. (—،—):قضاة قرطبة. تح: إبراهيم الأيباري. مج6. ط2. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1989.
17. ابن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله السلماني(ت776هـ-1374م): أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام. تح: سيد كروسي حسن. ج2. دار الكتب العلمية. بيروت. (د. ت).
18. (—،—): الإحاطة في أخبار غرناطة. ج1. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1973.
19. (—،—): اللحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية. تح: نحب الدين الخطيب. المطبعة السلفية. القاهرة. 1347هـ.
20. ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ-1405م): المقدمة. تح: عبد السلام الشداي. ج4. خزانة بيت العلوم والفنون والآداب. (د. م). (د. ت).
21. ابن خلكان أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ-1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس. ج6. دار صادر. بيروت. 1994.
22. الجرجاني علي بن محمد شريف(ت471هـ-1078م):التعريفات. مادة قضي. مكتبة لبنان. بيروت. 1969.
23. رايبيرا خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها

- الغربية. تر: أحمد مكي . دار المعارف.(د. د. ط). (د. م). 1994.
24. زامباروا إدوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي. تر: زكي محمد حسن وآخرون. دار الرائد العربي. بيروت. 1980.
25. الذهبي شمس الدين (ت748هـ-1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تح: عبد السلام تدمري. بيروت. 1987.
26. (—، —): سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرنؤوط. ط17. مؤسسة الرسالة. 1982.
27. السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث (ت275هـ-888م): سنن أبي داود. مج3. كتاب الأفضية. دار إحياء السنة النبوية.
28. ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ-844م): الطبقات الكبرى. ج2. دار صادر. بيروت. 2001.
29. ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت658هـ-1259م): المغرب في حلّى المغرب. تح: شوقي ضيف. ط4. دار المعارف. (د. م). 1993.
30. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ-1202م): بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس. تح: إبراهيم الأبياري. ط1. دار الكتاب . القاهرة. 1989.
31. الطبري محمد بن حرير (ت310هـ-922م): جامع البيان عن تأويل آي

القرآن. ج12. دار الفكر العربي. القاهرة. (د. ت).

32. ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر: التحرير و التنوير. مج30. الطبعة

التونسية. دار سحنون للطباعة والنشر. تونس. 1997.

33. ابن عباد إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح:

أحمد عبد الغفور عطار. ط4. دار العلم للملايين. بيروت. 1990.

34. ابن عبد البر عبد الله بن محمد (ت463هـ-1070م): الاستيعاب في معرفة

الأصحاب. تح: علي البجاوي. مج3. دار الجيل. بيروت. 1992.

35. ابن عبد الملك المراكشي أبا عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي

(ت634هـ-1236م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تح وتع: إحسان عباس

و محمد شريفة و بشار عواد معروف. مج4. س6. ط1. دار الغرب الإسلامي. تونس.

2012.

36. ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي (ت529هـ-1134م): رسالة في

القضاء والحسبة. تح: فاطمة الإدريسي. دار ابن حزم للنشر والتوزيع. بيروت. 2009.

37. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح:

ج.س. كولان وليفي بروفنسال. ط2. ج2. ج3. دار الثقافة. بيروت. 1980.

38. ابن عسكر أبا عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون

الغساني (ت636هـ-1238م): أعلام مالقة. تقديم وتعليق: عبد الله المرابط الترغي. دار

الغرب الإسلامي. ط1. دار الأمان للنشر والتوزيع. مطبعة دار صادر. 1999.

39. ابن عطية المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت541هـ-1146م):
الفهرسة. تح: محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي. ط2. دار الغرب الإسلامي. 1983.
40. الغزي عيسى بن عثمان بن مغازي (ت899هـ-1493م): أدب
القضاء. ط1. مكتبة نزار مصطفى الباز. الرياض. 1996.
41. الغساني الأندلسي محمد: رحلة الوزير في افتكاك الأسير. تح: فوزي الجراح.
ط1. دار السويد للنشر والتوزيع. (د. م.). 1985.
42. القاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي (ت544هـ-1149م):
ترتيب المدارك وتقريب المسالك. دار الكتب العلمية. بيروت. 1998.
43. القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت684هـ-1285م): الذخيرة. تح:
محمد بوخبرة. ج10. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1989.
44. (—، —): العقد المنظوم في الخصوص والعموم. تح: أحمد الختم عبد الله
الباب 13. دار الكتبي. مصر. 1999.
45. القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت624هـ-1226م):
إنباه الرواة على أنباه النحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ج1. ط1. دار الفكر العربي.
القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. 1406هـ-1986م.
46. ابن قنفذ القسنطيني أحمد بن حسب (ت810هـ-1407م): كتاب
الوفيات. تح: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة. (د. م.). 1984.

47. الفراهيدي أبو عبد الرحمان (ت173هـ-789م): كتاب العين. تح: مهدي المجزومي وإبراهيم السامرائي. ط1. مؤسسة الأعلى للمطبوعات. بيروت. 1988.
48. الكاساني علاء الدين (ته-1191م587): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ج3. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. 1986.
49. المجاري الأندلسي أبي عبد الله: برنامج المجاري. تح: محمد أبو الأجنان. دار الغرب الإسلامي. ط1. بيروت. 1982.
50. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت540هـ-1145م): أدب القاضي. تح: هلال سرحان. ج1. مطبعة الرشاد. بغداد. 1971م.
51. (—، —): الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تح: أحمد جاد. دار الحديث. القاهرة. 2006.
52. المراكشي عبد الواحد بن علي (ت647هـ-1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب. دار الكتب العلمية. لبنان. (د. ت).
53. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ-1631م): نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. ج3. دار الكتب العلمية. بيروت. 1971.
54. ابن منظور جمال الدين (ت711هـ-1311م): لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير. (د. ط). دار صادر. بيروت. 1955.

55. **النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله (ت713هـ-1313م):** تاريخ قضاة الأندلس-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. تح: لجنة التراث العربي. ط5. دار الآفاق الجديدة. بيروت. 1983.

56. **الهنلي أبي ذؤيب:** الديوان. دار القومية للنشر والطباعة. القاهرة. 1965.

57. **الونشريسي أحمد بن يحيى (ت914هـ1508م):** الولايات ومناصب

الحكومة الإسلامية. تح: محمد أمين بلغيث. لافونيك. الجزائر. 1985.

58. **ياقوت الحموي شهاب الدين أبا عبد الله (ت626هـ-1228م):** معجم

البلدان. مج1.2.3.4.5. دار صادر. بيروت. (د. ت).

ج- المراجع:

59. **إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون:** المعجم الوسيط. ج1. المكتبة

الإسلامية للطباعة والنشر. إسطنبول. (د. ت).

60. **ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد:** جمهرة اللغة. ج1. ط1. دار الكتب العلمية

بيروت. 2005.

61. **بن عرنوس محمد:** تاريخ القضاة في الأندلس. مكتبة الكليات

الأزهرية. مصر. 1934.

62. **باشا علي إسلام:** إسبانيا والأندلس. (د. ط). مطبعة

مصر. الإسكندرية. 2001.

63. **بوابية عبد القادر:** البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس

- هجري 92هـ-422م. ط1. دار الكتب العلمية.(د. م).2011.
64. السامرائي أسامة عبد الحميد حسن: تاريخ الوزارة في الأندلس(132هـ-
(897). دار الكتب العلمية.بيروت.1971.
65. السرجاني راغب: الأندلس من الفتح إلى السقوط. ط1. مؤسسة اقرأ.
القاهرة.2010.
66. السويدان طارق: الأندلس التاريخ المصور. ط1. شركة الإبداع الفكري
للنشر. الكويت. 1426هـ - 2005م.
67. حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس. ط1. دار قباء للطباعة
والنشر. القاهرة. 1998.
68. حجي عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط
غرناطة(92هـ-897م). ط2. دار القلم.بيروت. 1981.
69. (—، —): دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي. هيئة أبو ظبي
للثقافة والتراث. ط1. (د. م). 2007.
70. حمادة محمد ماهر: مدخل إلى علم المكتبات. ط4. مؤسسة الرسالة. بيروت.
1401هـ-1981م.
71. حقي محمد: البربر في الأندلس. ط1. شركة النشر والتوزيع المدارس الدار
البيضاء.(د. م).2001.

72. سالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي الحسيني (ت1389): مختصر
الذر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وخضرموت. ط1. دار
المأمون، دمشق. 1426هـ.
73. عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة. ط2. دار
الثقافة. بيروت. 1949م.
74. مؤنس حسين: شيوخ العصر في الاندلس. دار الرشاد. القاهرة. 1997.
75. (—، —): شيوخ العصر في الأندلس. دار الرشاد. القاهرة. 2005.
76. محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس. دار الفكر العربي. ط1.
جامعة عين الشمس. 1983.
77. هاني محمد: المكتبة والمجتمع أنواع المكتبات وأثارها على قيام الحضارات.
ط1. دار العلم والإيمان. (د. م). 2014.
78. واصل نصر فريد: السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام. المكتبة
التوثيقية. مصر. (د. ت).
- د - المجلات والدوريات:
79. ابن حبيب الفهري: استفتاح الأندلس. نشر: محمود علي مكي. مجلة
الدراسات الإسلامية. العدد5. مدريد. 1957.
80. إسماعيل مجبل حمد. بديع محمد إبراهيم: استعانة القوى الإسلامية بالممالك

الإسبانية في عصر الفتنة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية. ع3. كانون الأول. 2014.

81. العبادي أحمد المختار: الصقالبية في إسبانيا. مجلة المعهد المصري

للدراستات الأندلسية. مدريد. 1953.

82. بوباية عبد القادر: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان

خلال القرن السابع هجري (13م). ع2. 2001.

83. (—، —) الروابط العلمية والثقافية بين وهران والعدوة الأندلسية. مجلة

إنسانيات. ع23-24. جانفي-جوان 1989.

84. الراشد عبد الجليل: التقدم الفكري عند أهل الأندلس. مجلة المؤرخ العربي

ع13.

85. رايبيرا خوليان: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية. تر: جمال محمد

محرز. مجلة معهد المخطوطات العربية. م4. مصر. 1959.

86. رزين يوسف: لمحة عن الحياة العلمية في الأندلس في عهد الناصر

والمستنصر والمنصور. قراءات في عالم الكتب والمطبوعات. 14-11-2012.

87. زناتي أنور محمد: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية ودوره في

النهضة العلمية- الأندلس نموذجاً. دورية كان التاريخية. ع16. 2012.

88. عنان عبد الله: الصقالبية في الرواية العربية. مجلة الرسالة. ع127.

9 ديسمبر 1935.

هـ - الرسائل الجامعية:

89. الحافي ريم سعود نايف: الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة. مذكرة ماجستير. قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. المملكة السعودية. 2006.
90. الديردي أشدي بن عبد الجبار: شعر قضاة الأندلس من الفتح حتى عصر الطوائف دراسة تحليلية نقدية كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح. فلسطين. 2006.
91. بن براهيم خديجة: الدور السياسي والعسكري للبربر في الأندلس عهد الخلافة الأموية. مذكرة ماستر. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. قسم التاريخ. جامعة الطاهر مولاي. السعيدة. 2016.
92. بوخالفة نور الهدى: أنساب القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة. جامعة وهران. 1995.
93. بوودي بن عيسى: الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال كتاب القضاة بقرطبة للخشني (361هـ). قسم العلوم الانسانية. جامعة وهران. 2018.
94. خضري ريمة: المكتبات في الأندلس ق3هـ حتى نهاية عصر دول ملوك الطوائف 422هـ. رسالة ماستر. جامعة ماي. قالمة. 1945.
95. شكري يوسف حسين أحمد: القضاء في الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة. جامعة الأزهر. القاهرة (د.ت.).

96. معالي محمد ياسين: الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين. 2017.
97. يمانى رشيد: البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين 8-9هـ. دراسة توثيقية تحليلية. رسالة دكتوراه. جامعة أبي بكر بلقايد. قسم التاريخ. تلمسان. 2014-2015.

و-الموسوعات:

98. زعرور إبراهيم: الصقالبة. التاريخ والسياسة. مج12.
- ز- المراجع الأجنبية:
99. Levy provençal. L'Espagne Musuhmane au lueme siècle .ed.larose- paris.1932

الفهرس

	مقدمة
8	الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصري الأمانة والخلافة الأموية
9	1- ازدهار الحياة العلمية في الأندلس
9	1-1- دور الحكام
14	1-2- دور الرحلات العلمية في ازدهار الحياة الفكرية في الأندلس
15	1-3- انتشار الكتاب والمكتبات
15	أ- انتشار الكتاب
18	ب- انتشار المكتبة
21	الفصل الأول: دوافع وعوامل تشكل البيوتات الأندلسية
23	1- ماهية البيوتات
23	أ- البيت في القرآن الكريم
24	ب- البيت في السنة النبوية
25	ج- توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي
25	د- تعريف ابن خلدون للبيوتات
26	هـ- مدلول البيوتات في معاجم اللغة
27	2- عوامل تشكل البيوتات
27	أ- عامل الفتوحات
31	ب- العامل الديموغرافي
36	ج- العامل الاجتماعي
39	د- العامل السياسي التاريخي
41	هـ- العامل الاقتصادي

44	و- العامل العسكري الإداري
49	ز-العامل الثقافي
55	الفصل الثاني: خطة القضاء في الأندلس
56	1- مفهوم القضاء
56	أ- لغة
57	ب- شرعا
58	2- مشروعية القضاء
58	أ- في القرآن الكريم
59	ب- الحديث الشريف
60	ج- الإجماع
62	3- شروط القضاء
63	أ- الإسلام
63	ب- البلوغ والعقل
63	ج- الحرية
63	د- الذكورة
64	هـ- العدالة
65	و- العلم بالكتاب و السنة و بلوغ درجة الاجتهاد
65	ز- سلامة الحواس
68	4- تعيين القضاء في الأندلس
71	5- أعوان القاضي
72	6- القضاء في الدولة الأموية
74	7- صلاحيات القضاء

76	8- مراتب القضاء
80	الفصل الثالث: أسرة ابن ذكوان واسهاماتهم في مجال القضاء
81	1-نسب الأسرة
82	2-أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
82	أ- مولده ونشأته
83	ب- تولية القضاء وخبرته فيه
86	ج- علاقته بالسلطة
87	د- وفاته
87	3-أبو حاتم محمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
88	أ- المولد والنشأة
88	ب- السيرة
89	ج- تولي القضاء
89	د- الوفاة
90	4-أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
90	أ- المولد والنشأة
90	ب- توليه القضاء (المنصب والسيرة)
91	ج- وفاته
91	5-الفتنة البربرية وأثرها على أسرة ابن ذكوان
97	- خاتمة
101	- ملاحق
105	- البيبليوغرافيا
118	- الفهرس

- الملخص:

لقد تضافرت جملة من العوامل التي أدت إلى توسع الحركة العلمية والفكرية في الأندلس والتي أدت بدورها إلى ظهور ما يعرف بالبيوتات العلمية الأندلسية التي اختلفت ميادينها واهتماماتها، فكل أسرة احتكرت لها ميدان معين ونبغت فيه بل وأصبح متوارثا بين أبنائها جيل بعد جيل، وكان القضاء أبرز هذه الميادين التي طالما كانت محل تنافس بين عديد الأسر وكان لأسرة ابن ذكوان حصة الأسد فيه فقد اعتلى أفرادها أعلى رتب القضاء ورغم بعض المضايقات والمحن التي تعرضت لها كونها ذات أصل بربري إلا أنها استطاعت الانحلال داخل المجتمع الأندلسي بل والفاصل النهائي في صراعاته.

الكلمات المفتاحية: البيوتات العلمية. القضاء. أسرة ابن ذكوان القاضي.

Résumé:

La combinaison d'un certain nombre des facteurs a conduit à l'expansion du mouvement scientifique et intellectuel en Andalousie, ce qui à son tour a conduit à l'émergence de ce que l'on appelle les maisons scientifique, dont les intérêts différaient, de sorte que chaque famille a monopolisé un certain domaine et y excellait et devenait même héréditaire parmi ses enfants génération après génération. le pouvoir judiciaire était le plus important de ces domaines, qui avait toujours fait l'objet de concurrence entre de nombreuses familles. la famille Dhakwan a eu la part du lion. car ses membres ont gravi les échelons. les plus élevés de la justice, et malgré quelques harcèlements et tribulations, parce qu'elle a été d'origine, elle a pu pénétrer au sein de la société andalouse, et même contrôler et régler ses conflits.

Les mots clé: les maisons scientifique, la justice, la famille Dhakwan.